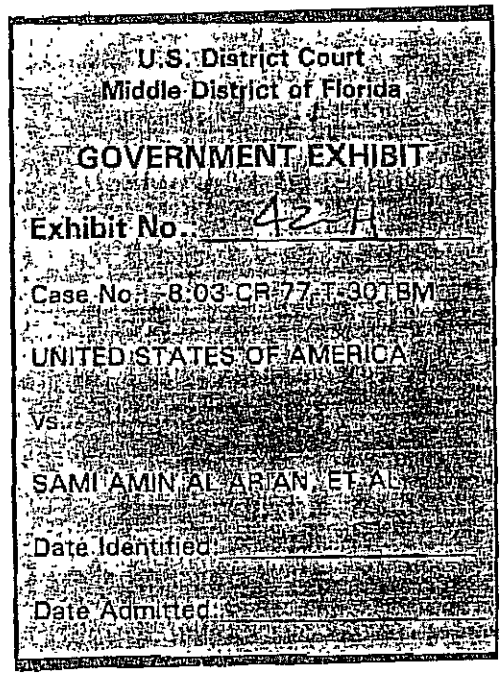
U.S. District Court
Middle District of Florida
GOVERNMENT EXHIBIT
Exhibit No. 421
Case No.: 8:03-CR-77-T-30TBM
UNITED STATES OF AMERICA
vs.
SAMI AMIN AL ARIAN, ET AL.
Date Identified:
Date Admitted:

الإسلام وفلسطين

Islam and Palestine

نشرة غير دورية تهتم بشؤون الإسلام والقضية الفلسطينية

العدد الرابع عشر / السنة الثانية — ١١ شوال ١٤٠٩ — ١٦ مايو (أيار) ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير * وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا * ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا * وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا * عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

صدق الله العظيم

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

بين باريس والقدس

مساء الثلاثاء ٢٦ رمضان الماضي (٢ مايو/ايار) توجه شاب فلسطيني مسلم في العشرينات من عمره الى باحة المسجد الاقصى ليقضي ليلة القدر على أرض أقدس بيت لله عز وجل على الارض. لقد تعود شعبنا منذ عدة سنوات ان يحيي هذه الليلة العظيمة بقيادة عناصره الاسلامية الشابة، حتى اصبحت ليلة القدر علامة على تحدي جماهير شعبنا المسلم للاحتلال وفوانه. في تلك الليلة لم يكن التجمع كبيراً كما في السنوات الماضية، فقد أقام العدو حواجزه على مداخل بيت المقدس ليمنع جموع الأمة من الاحتشاد. ولكن الليلة هي الليلة، ودلك التوجه العميق الى الله لم يكن ممكناً يوماً كما هو في هذا الشهر. ففد تحول شعبنا كله، بنسائه وأطفاله ورجاله، بأشجاره وأسوار منازله وشواهد مقابر شهدائه، الى شعلة من المقاومة تمتد وتتسع في كل يوم وكل ساعة، والى حالة من الاستشهاد لم يشهدها تاريخ شعب من قبل.

في صباح اليوم التالي، وبعد أن أقام ليله كله في الحرم الشريف، خرج الشاب المسلم الى شوارع القدس وفي شارع يافا أعلن حربه على العدو وبعد أن حاربه لسنوات طوال سراً. كان هو والصباح الفلسطيني المشرق والعدو، معاً، في قلب بيت المقدس، وفي لحظات كان العدو يغيب عن الزمان والمكان، وبقي هو والصباح المشرق وشوارع القدس القديمة.

* * *

في مكان آخر بعيد، كان الوفد الفلسطيني في باريس يختتم أول زيارة رسمية يقوم بها الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات للعاصمة اللاتينية القديمة. هناء من هذه المدينة خطط العقل الاستعماري الامبريالي لأ بشع قرون الهيمنة الغربية على العالم، ومن هنا صدرت أوامر القتل الجماعي والارهاب لمئات آلوف المسلمين في الجزائر، وغرب افريقيا وبلاد الشام. باريس تستقبل اليوم وفداً رفيعاً عالياً من منظمة التحرير الفلسطينية. كان يمكن ان يعتبر هذا الحدث فتحاً كبيراً في التاريخ الفلسطيني الحديث لو انه تم في سياق آخر. ولكن التطورات الأخيرة تشير الى أن المشروع الوطني الفلسطيني قد استنفذ طاقته على مواصلة الصراع، رغم ان هذه الطاقة لم تنتهي تماماً. والا فكيف يمكن أن نفسر هذا المنحنى الهابط من مؤتمر الجزائر والاقرار بشرعية دولتين على أرض فلسطين الى التأكيد على التخلي عن الميثاق الوطني الفلسطيني والغائه. أي مشروع وطني يبقى بعد الغاء وثيقته الاساسية التي أجمعت عليها طوائف الشعب وفئاته على مر السنين. وكان المضحك المبكي أن يقول مسؤول فلسطيني كبير في الوفد للصحفي الانجليزي ديفيد هيرست انه واثق أن ٩٩ في المائة من الشعب الفلسطيني قد نسيت الميثاق الوطني أو تجهل بنوده. والمبكي أن المسؤول الكبير قد غاب عنه أن الميثاق الوطني ليس نصاً وكلمات ولكنه حقائق تاريخية عميقة راسخة في ذاكرة الامة وفي ضمير كبارها وصغارها.

والا، فهل يجهل ابناء حيفا أو نسوا أن حيفا هي بلدهم ؟! هل يجهل ابناء صفد أو الرملة انهم ابناء صفد والرملة ؟! أي منطق ذلك الذي يسير العمل السياسي الفلسطيني اليوم، ان البعض قد أعطى الدنية في حقنا التاريخي والعقائدي، في وثائق شعبنا الاساسية، فهل اصبح مطلوباً أن نعطي الدنية في عقولنا وكرامتنا الانسانية.

ان المؤكد أن نضال زلوم وهو يعلن حربه في شارع يافا لم يكن بالضرورة يتذكر نصوص الميثاق الوطني.

في هذا العدد

الجهاد الاسلامي: ..... ص ٢
بني اسرائيل وبني اسماعيل ..... ص ٢
القضية الفلسطينية وبعض جوانب الصراع ..... ص ٥
موسم الهجرة الى واشنطن ..... ص ٦
سياسة التحرير وسياسة التحريك ..... ص ٨
مقابلة مع الشيخ عبد العزيز عودة ..... ص ١٢

الجهاد الاسلامي: نضال واحد من أصلب مجاهدي حركتنا

شهدت القدس المحتلة صباح الاربعاء ٢٧ رمضان ١٤٠٩ الموافق لـ ٣ مايو (أيار) ١٩٨٩ حدثاً لم تشهده المدينة منذ دخول قوات الاحتلال في يونيو (حزيران) ١٩٦٧. اذ انطلق شاب فلسطيني مسلم الى شارع يافا مهاجماً جموع الصهاينة بسكينه، فقتل اثنين وجرح اربعة منهم، قبل أن تحيط به قوات الشرطة وتقبض عليه.

في اليوم التالي صرح متحدث اسرائيلي بأن الشاب هو نضال عبد الرزاق زلوم من سكان مدينة البيرة المجاورة للعاصمة الاسلامية الفلسطينية المحتلة. وانه ينتمي لحركة الجهاد الاسلامي.

من القدس ايضا صرح متحدث باسم حركة الجهاد قائلاً: «تؤكد حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين أن المجاهد نضال زلوم هو أحد اعضائها وواحد من أصلب مناضليها.

ان ما قام به نضال زلوم في شارع يافا في القدس المحتلة صباح الاربعاء ٢٧ رمضان المبارك، لا بد أن يرى في ظل المذابح التي قام بها العدو في الاسابيع الماضية في نحالين وغزة.

لقد تبهنا دائماً على ان مدنيي العدو لن يمكنهم الاستمرار بالتمتع بأمن الحياة في بلادنا، فيما شعبنا يذبح كل يوم. ان حركتنا وشعبنا الذي يفخر بابنه البار، تحذر سلطات العدو من الاساءة للمجاهد البطل أو أهله، سواء مباشرة أو عن طريق العصابات المسعورة من المستوطنين. ونذكر المؤسسة الاسرائيلية على ان الدم لا يجلب الا مزيداً من الدم. وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون».

وقد شهد اليوم التالي، الخميس، اشتباكات واسعة بين المستوطنين وجماهير المسلمين خاصة في منطقة الخليل، البلد الاصلي للمجاهد البطل.

وكان للحادث المشهود أثره الكبير على الاستجابة الجماهيرية الواسعة وغير المسبوقة لبيان حركة الجهاد الذي دعا لاحياء الجمعة الاخيرة من رمضان (يوم القدس) بالمظاهرات الحاشدة والى توجه المسيرات الجماهيرية من المساجد عقب صلاة العيد الى مقابر الشهداء.

واذ قدم شعبنا في يوم الجمعة شهيداً وأكثر من عشرين جريحاً، فانه أحيا عيد الفطر بأربعة شهداء وأكثر من ٢٤٠ جريحاً. كانت حرب نضال زلوم الصغيرة شعلة أخرى، مضيئة وملهمة لجهاد شعبنا الشامل.

يبلغ نضال عبد الرزاق زلوم من العمر ٢٥ عاماً. متزوج ويعمل في مكتبة يملكها في مدينة القدس، وذلك بعد أن انهى دراسته الجامعية في جامعة بيرزيت.

التحق بحركة الجهاد منذ ١٩٨٣ وكان واحداً من أصلب وأوعى عناصرها النشطين سياسياً وثقافياً في الجامعة، وفيما بعد في منطقته السكنية. وقد اعتقله العدو لـ ٣٦ يوماً في مطلع الانتفاضة حيث تعرض لتعذيب شديد لا يوصف. وكان العدو قد قام مؤخراً باعتقال أخ صغير له (مفيد) في السادسة عشر من عمره.

بعد جلسات التحقيق الاولى معه، التي شارك فيها حاييم بارليف وزير شرطة العدو صرح الاخير بأن نضال أخبره أنه يعتبر كل يهودي هدفاً له، وعندما طلب منه أن يعين محامياً لنفسه قال انه سيفعل ذلك، ليس لأنه يريد من المحامي أن يساهم في تخفيف الحكم عنه، بل ليساعده في شرح أفكاره.

لم يكن نضال زلوم يوماً دموياً بلا احاسيس كما حاول اعلام العدو أن يصوره، بل كان مثقفاً مسلماً على قدر كبير من الوعي، كان شاعراً وانساناً رقيقاً وربّ عائلة، ولكنه ككل ابناء شعبنا يعي بعمق أن هذا الصراع التاريخي العقائدي لا بد أن يحسم لصالح الاسلام والامة الاسلامية. لقد فجرت المجمة اليهودية الصهيونية منذ وطأت هذه البلاد بحوراً من الدم والغضب والألم والمعاناة، وسيشهد التاريخ يوماً أن بحور الدم هذه لم تغرق في النهاية الا الغزاة.

في مدن وقرى فلسطين سيكتب شعبنا اسم نضال على الاسوار والاكف وصفحات القلوب، وفي قاعات المحكمة وداخل الزنازين سيُعَلِّم نضال سجانيه، كما فعلت أخته الكبرى عطاف عليان من قبل، أن شعبنا، شعبنا فقط، هنا ليبقى.

بني اسرائيل وبني اسماعيل بين الامس واليوم

(قراءة في آيات من سورة المائدة)

(إن هذا القرآن يهدي للتي هو أقوم).. القرآن الكريم كلام الله الخالد المكنون، هو رشد للناس وبينات من الهدى والفرقان (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر) وفيه السكينة والطمأنينة والرحمة (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) من ابتغى له العزة أعزه الله ومن ابتغى العزة بغيره أذله الله. والامة في ساعة العسرة أشد ما تكون حاجة الى قرآن ربها تلتمس فيه طريق الرشاد والفلاح بدلاً من التخبط والسقوط (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها). والمسلم لا يكون مسلماً كامل الايمان ان لم يقرأ القرآن ويتدبره ويؤثر في حياته وسلوكه. وينعكس ذلك ايضا على رؤيته ومساره فيما يتعلق بقضايا الامة الكلية والكبيرة (وأمرت أن أكون من المسلمين. وأن أتلو القرآن).

والقرآن الكريم يحوي الكثير من القصص التي قصها علينا الله جل وعلا للاعتبار والمثل (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن). ومحور القصص القرآني هو الصراع الابدي بين الحق والباطل، بين التوحيد والشرك، بين الاستسلام والخضوع والعبودية لله وبين الاستكبار والرفض والجحود. لم تختلف المواقف الكبرى والكلية كثيراً وإن اختلفت الاساليب والمقولات والقوالب. وما تاريخ الحضارات القديمة والوسيطة والمعاصرة الا مؤشر على ذلك الصراع الابدي المجدّد. ولقد ضرب الله لنا أمثالا لمثل هذه الصراعات ليس على سبيل السلوى وسرد التاريخ وانما لربط مواقف الأطراف بمواقفنا لتحديد الطريق السوي والايجابي من الملتوى والسلبي: (ولقد ضربنا للناس من هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون).

وفي قصة موسى (عليه السلام) مع قومه بعد اخراجهم من مصر وانقاذهم من الذل والعبودية والأسر الفرعوني في سورة المائدة ما يشير بشكل مدهش وعجيب الى حالة الأمة النفسية والشعورية والعملية في هذا العصر. الأدوار تتبدل، والكلمات تكاد تكون نفسها. المواقف متشابهة، والنتيجة بالطبع ستكون واحدة (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا). بني اسرائيل الأمس. أخلاقهم وعصيانهم ورفضهم وجحودهم وجبنهم. يكاد يكون حال بني اسماعيل (المسلمين) اليوم. يقول الله تعالى في سورة المائدة: (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا، وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين. يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين. قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. قال رب اني لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين. قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) المائدة ٢٠-٢٦.

هذا الحوار الذي ساقه الله سبحانه وتعالى ما هو الا حلقة من قصة بني اسرائيل الطويلة واستعراض لموقف تاريخي مشهود عند طلب الله سبحانه منهم دخول الارض المقدسة - فلسطين. لقد بدأ موسى - عليه السلام - كلامه بتذكيرهم بنعم الله عليهم، فقد اخرجهم من ارض مصر وحررهم من الذل والهوان والعبودية والأسر الفرعوني ومن استعباد أولادهم وسبي نسائهم وأغرق لهم فرعون وجنده، وفجر لهم من الصخر ينابيع في جوف الصحراء وأنزل عليهم المن والسلوى. كما جربهم موسى - عليه السلام - في مواطن كثيرة فما كان منهم الا الصد والنكوص. فاذا هم يمرون على قوم يعكفون على اصنام لهم فيقولون (يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة). وإذا انزل عليهم المن والسلوى فاذا هم يطالبون طعام ارض الذل بالنسبة لهم، ولا يصبرون عما ألفوا من طعام وحياة في سبيل الحرية والعزة. وجربهم في قصة البقرة وهم يترددون ويتلكأون (فذبحوها وما كادوا يفعلون) وجربهم وقد عاد من ميقات ربه ومعه الألواح وفيها ميثاق الله ووعده، فأبوا ان يعطوا الميثاق وأن يحضروا العهد مع ربهم ولم يعطوا الميثاق حتى وجدوا الجبل مفتوقا فوق رؤوسهم (وظنوا أنه واقع بهم). ولقد ذكر الله هذا الميثاق في نفس السورة، الآية (١١) وذكر شروط العهد والميثاق وكيف أنهم نقضوه وخانوا العهد (الآية ١٢). فما كان من موسى إلا انه حاول معهم محاولة أخيرة حشد فيها أكبر المشجعات وأشد التحذيرات، لقد وعدهم بمستقبل مشرق من أن يجعل الله فيهم أنبياء ويجعلهم ملوكا وايتاءه لهم بهذا الذي لم يؤت أحدا من العالمين حتى ذلك التاريخ، والارض المقدسة التي هم مطالبون بدخولها مكتوبة لهم بوعد الله، كل هذا بعد أن ذكرهم بنعم الله الكثيرة واللامتناهية.

نفس الموقف يقفه اليوم بني اسماعيل فلقد انعم الله عليهم نعماً كثيرة ظاهرة وباطنة. أرض شاسعة ممتدة من المحيط الى المحيط ومن أواسط اوروبا وآسيا الى اواسط افريقيا، كتلة بشرية ضخمة تتعدى البليون من البشر، ثروات ومصادر وموارد طبيعية ومائية ومعدنية)، وفوق ذلك كله نعمة الاسلام العظيم الذي وحد هذه المنطقة وصاغ حضارة تجاوزت ونفيات العرق والدم والعصبية والقبلية وانتصرت على الموروثات والخرافات الجاهلية وانتجت شخصية جديدة ونموذجاً فريداً ربط السماء بالارض والبشر بخالقهم، واستوعبت هذه الحضارة في الوقت نفسه الحضارات السابقة والوافدة وهيمنت عليها ثقافيا وسياسيا لتحقيق وعد الله لعباده بالشهادة على الناس. ولذلك كان تذكير الله سبحانه للمؤمنين في بداية السورة بنعمته عليهم هو نفس تذكير موسى لبني اسرائيل ! (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) المائدة ٧. ونعم الله - جل وعلا - لبني اسرائيل، وميثاق نقضوه وخانوه، ونعم ايضا لبني اسماعيل أعقبها ميثاق، وإن نقضوه كانت النتيجة واحدة وهي اللعنة (فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم). هذا الميثاق الذي أخذه الله من المؤمنين الأولين لم ينقض، بل حافظوا عليه وسمعوا وأطاعوا فيما بنو اسرائيل قالوا سمعنا وعصينا. انما الموقف هنا في بني اسماعيل (أي المسلمين) اليوم، وميثاق الله لهم ونعمه عليهم التي لا تنتهي. موقفان متقابلان لا يستطيع الانسان إلا ان يقارن بينهما من خلال استقرائه للآيات. لقد كتب الله الارض المقدسة لبني اسرائيل في الامس وأمرهم أن يدخلوها، والامر بالدخول هنا هو ليس سياحة أو دخولا سلميا، وانما دخولا عنيفا عسكريا فيه تحذير شديد من الفرار والادبار، من الجبن والنكوص على الأعقاب. هنا أمر بالمواجهة والجهاد وما يتطلب ذلك من الصبر والجلد والتحمل والاخلاص والموت والشهادة. لكنهم فاقدون للايمان، نفوسهم ممسوخة مستعبدة فما كان إلا أن أجابوا بأن هذه الارض فيها قوم جبارون أشداء لا قبل لنا بمحاربتهم فلن ندخل هذه الارض حتى يخرجوا منها، أي أن دخولنا لها لا يجب أن يكلفنا اية خسائر قد تستوجبها الحرب أو الجهاد. نفس الموقف الذي تنادي به اليوم القوى المتخاذلة والمستلبة والعلمانية والموالية لاعداء الله

على الرغم من أن هذه الارض المقدسة قد باركها الله وكتبها لعباده المؤمنين كما في سورة الاسراء وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلى الرغم من أن شعبها نتاج تاريخ وثقافة وحضارة المنطقة وان الاسلام قد امتلك هذه البقعة المباركة منذ فجر تاريخه حتى مطلع القرن الحالي.

وبعد أن ضعف الايمان في النفوس وأزيح بأيدي أعداء الاسلام ومكنوا بني اسرائيل من فلسطين، لم يكن من هذه القوى المستسلمة أن تقول الا كما قالت أقوام بني اسرائيل في الامس، وان هناك قوة عظمى في فلسطين.. أقوى جيش في المنطقة تسانده القوى العظمى في العالم كله (قوماً جبارين).. لا قبل لنا بمحاربتهم.. فلديهم الطائرات والقاذفات والدبابات والتكنولوجيا والدعم الدولي المالي والسياسي والدبلوماسي والبشري وترسانات الاسلحة في العالم الغربي ! وهو أكثر قدرة على التنظيم والاستنفار.. وان كان لا بد من دخول الارض المقدسة فلن.. يكون الدخول الا سلمياً من خلال «مبادرات السلام» أو «المؤتمرات الدولية» أو «الحوار» أو «المفاوضات المباشرة» (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون).. أي لا جهاد ولا قتال ولا استنفار لموارد الامة ولا تحقيق لوعد الله بالنصر، بل الجبن الاسرائيلي والنكوص على الاعقاب والارتداد على الادبار ونقض الميثاق. أخلاق بني اسرائيل في الامس قد تشربتها هذه القوى المتحكمة والمتسلطة على بني اسماعيل اليوم. نفس المواقف ونفس الاجابات والحجج. وعندما يحاول بعض المؤمنين أن يذكروا قومهم بوعد الله ونصره وتمكينه لا يكون الرد الا مزيداً من الجبن والعناد والتكبر (قال رجلان من الذين انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين). هنا تبرز قيمة الايمان بالله والخوف منه وحده، فلا يجمع الايمان الخوف من الله ومن الناس.. ادخلوا عليهم.. اقدموا.. اقتحموا.. اخلصوا النية.. اعلنوا الجهاد.. انتفضوا.. ارفضوا.. فمتى اتخذتم هذا القرار واصررتم عليه جاء نصر الله وجاءت الغلبة ما دمتم قد توكلتم على الله، لا على واشنطن ولا على موسكو، لا على الجامعة العربية أو الامم المتحدة، لا على الأنظمة المستسلمة أو المنظمات المتخاذلة. لا على الشرق ولا على الغرب وإنما هو على الله وحده ملك الملوك مسبب الاسباب، والتوكل على الله لا يأتي الا من قلوب عامرة بالايمان، والتوكل على غيره لا يكون الا من قلوب فارغة من الايمان ! هذا المعنى التوحيدي هو منطق الايمان ومقتضاه، وان هب من هذه الامة من يذكرها به ويدعوها اليه فهو كمثل هذين الرجلين الذين ذكرا بني اسرائيل لعلهم يعودوا الى رشدهم. ولكنه الاستكبار والجحود والجبن والتخاذل.. نفسية الاسير والعبد الذي مكث في الاسر الفرعوني مئات السنين.. لم يستطع أن يخلص عبوديته لله فأصر على موقف الجبن (انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها) والنذالة والوقاحة (فاذهب انت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون). فهو ليس بربهم إذا كانت ربوبيته ستكلفهم القتال.. إنا ها هنا قاعدون.. لا نريد ملكا ولا عزا ولا ارض ميعاد بل ذل وبؤس ولعنة. نفس موقف القوى المتسلطة اليوم على رقاب المسلمين لا أحد يتكلم عن الجهاد والمقاومة والقتال.. الجميع يتكلم عن كل شيء عدا المواجهة.. التقسيم.. قرارات مجلس الامن.. مبادرة فهد.. مبادرة ريغان.. مبادرة بريجنيف.. المبادرة الاوروبية.. كامب ديفيد.. الحوار مع أميركا.. المؤتمر الدولي.. المفاوضات المباشرة.. الانتخابات.. (انا لن ندخلها ما داموا فيها) أين من هذا الموقف موقف أصحاب بدر، عندما قالوا لرسولهم وهو يستشيرهم في لقاء العدو (واذهب انت وربك فقاتلا فاننا معكما مقاتلون).. وهكذا كانت نهاية المطاف بموسى ـ عليه السلام ـ نهاية الجهد الجهيد والسفر المضني واحتمال الاذى والافتراء والانحرافات من بني اسرائيل. (قال رب اني لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) دعوة فيها ألم ومعاناة واحباط كامل في اخلاصهم وطلب بالمفاصلة الكاملة من القوم الفاسقين بعد أن نقضوا العهد واستهتروا بالميثاق. فاستجاب الله لنبيه (قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة فلا تأس على القوم الفاسقين). وهكذا بعد أن كانوا على أعقاب الارض المقدسة اسلمهم الله للتيه في الصحراء أربعين سنة وحرم عليهم الارض المقدسة من أن يطأوها.

نفس مصير أولئك الذين سلموا مقاليد أمورهم ومصير أمتهم بأيدي أعدائهم. فانهم لن يطئوها وسيحرم عليهم دخولها. فسنة الله واحدة لا متبدلة ولا متحولة. وقد حرم الله دخول الارض المقدسة على ذلك الجيل، فخلال الاربعين سنة كان ذلك الجيل قد فنى وانتهى.. فذلك الجيل أفسده الذل والاستعباد والطغيان والاسر الفرعوني ففسدت فطرته واستمرأ العبودية. ونشأ جيل آخر محله.. في التيه.. في خشونة الصحراء وفي مناخ الحرية. دخل ذلك الجيل الارض المقدسة بقيادة يوشع بن نون محققاً وعد الله سبحانه. الاسر والذل الفرعوني عند بني اسرائيل، الامس يمثله اليوم الاسر والذل تحت أنظمة القهر والدكتاتورية والفرضى المحكومة بالحديد والنار، كما تمثله ايضا تلك الايديولوجيات المستوردة التي تفصل هذا الجيل عن مصدر أصالته وعنوان وجوده. وليس من العجيب إذن أن يولد جيل جديد في فلسطين.. خارج الاسر «العربي».. متحرر عن وصاية الايديولوجيات الغربية.. قضى أكثر من عشرين عاما تحت الاحتلال (التيه) فقام بفطرة سليمة ونفسية مقاتلة وروح عارمة تعلن الانتفاضة. الثورة من قلب الارض المقدسة لتكون شرارة الجهاد للامة كلها لتعيد ربطها برمز أصالتها وموجد حضارتها.. الاسلام العظيم.. لتستعيد الامة وحدتها وليبدأ الاسلام دورته الحضارية العالمية.. ويظهر الاسلام على الدين كله.. ويسقط المتخاذلون.. جيل الاسر الفرعوني.. لصالح جيل الحرية والاستقلال والايمان.. جيل الانتفاضة والثورة والجهاد (يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين حرج، ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير). هذا قرآن الله لجيل الخلاص والنصر والايمان (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها).

القضية الفلسطينية وبعض جوانب الصراع الدولي

اهم سؤال سياسي يمكن طرحه في هذه المرحلة هو «ما مصير القضية الفلسطينية في اطار الصراع الدولي القائم حالياً؟ وبكلام آخر هل يسمح التوازن الدولي في المرحلة الحالية في انتزاع بعض المكاسب الجزئية للشعب الفلسطيني دون التخلي عن مبادىء القضية الاصل؟

وتأتي أهمية السؤال عندما ندرك بأن القيادة الفلسطينية الرسمية قد سلمت مفاليد المكاسب للرياح الدولية وتركت الباب الفلسطيني مشرعاً أمام التحولات الحادة التي تحصل في أكثر من مكان دولي.

وأبرز ما أكدته زيارة باريس الاخيرة هو أن القيادة الفلسطينية باتت في وضع حرج ومخرج واحد، لا طريق أمامها سوى المزيد من التنازل للحصول على المزيد من التنازل. بينما العدو الصهيوني الذي بات هو ايضاً في وضع حرج لا بسبب صلابة القيادة الرسمية الفلسطينية بل بسبب رخاوتها غير المتوقعة. واصبحت القيادة الصهيونية في وضع صعب لانها ما تكاد تضع شرطاً حتى يتم اسقاطه بسهولة وعن طريق التنازل. وهذا ما جعل حكومة تل ابيب تتردد أخيراً في وضع الشروط أو تحديد مطالب معينة بعد أن وجدت أن قيادة منظمة التحرير مستعدة للذهاب في التنازلات الى درجة لا تتصورها خطة «اسرائيل» ومشروعها في المرحلة الحالية.

هذه المعادلة، أو المفارقة، أدت الى نوع من تبادل الادوار. فبعد أن كانت «اسرائيل» تضع الشروط ومنظمة التحرير ترفضها أخذت قيادة المنظمة تقدم التنازلات و«اسرائيل» ترفضها. هل هذا يعني أن العدو غير مرتاح لسياسة التراجع العشوائي التي تبديه المنظمة؟ طبعاً لا. العدو سعيد لبروز مثل هذه السياسة ولكنه متخوف من اللحظة التي تصل فيها الامور الى مرحلة يضغط عليه الوضع الدولي ويطالبه بحسن النية وابداء بعض الاستعداد للمساومة أو الجلوس الى طاولة المفاوضات.

ولكن السؤال متى يصبح الموقف الدولي في وضع يجعله على استعداد للتدخل لتقديم «شيء ما» لقيادة منظمة التحرير؟ حتى الآن لا يبدو أن الظروف قد نضجت الى درجة تسمح للوضع الدولي في التدخل وتقديم بعض المكاسب، والسبب يعود الى ثلاثة عوامل: الاول، ان «اسرائيل» نفسها لا تجد انها باتت في وضع ضعيف يفرض عليها الاستجابة للضغوط الدولية. فالعدو يرى نفسه الآن في موقع يستطيع من خلاله كسر أي ميزان اقليمي وقلب الطاولة على أي تحول دولي لا يتناسب مع استراتيجيته العامة في فلسطين والمنطقة. الثاني، ان الوضع العربي الرسمي ليس في موقع القادر على الضغط على المعادلة الدولية كما انه لا يتميز حتى الآن بقدرة على الحركة أو المناورة. فالظروف العربية في المرحلة الراهنة متراخية الى درجة لا تستطيع الدول العربية مساندة أو دعم الانتفاضة في شكل يسمح للاخيرة بتعزيز قدراتها على المواجهة أو الضغط، الثالث، أن الوضع الدولي نفسه ليس في موقع يسمح له بالتفكير في مصير الشعوب في الوقت الذي انتقلت فيه المعركة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الى اوروبا واخذ كل طرف يسجل النقاط في ملعب الفريق الآخر. فالسوفيات اخترقوا الحلف الاطلسي من الباب الالماني الغربي (رفض بون تحديث الصواريخ) والولايات المتحدة اخترقت حلف وارسو من أبواب عدة مثل هنغاريا وبولندا اضافة الى المشاكل القومية والعرقية والدينية في داخل الاتحاد السوفياتي نفسه. اما بالنسبة للقضية الفلسطينية فان الخلاف بين المعسكرين لا يزال حتى الآن في اطار المناورة. فواشنطن متخوفة من تحسن العلاقات بين موسكو واليهود السوفيات وامكانية انعكاس هذا التحسن ايجابياً على العلاقات السوفياتية ـ الاسرائيلية. وموسكو متخوفة من تحسن العلاقات بين واشنطن ومنظمة التحرير وبالتالي احتمال انعكاسه ايجابياً على العلاقات مع دول عربية عدة. واذا اردنا ان نترجم هذه المخاوف السوفياتية ـ الاميركية المتبادلة سياسياً نستطيع القول ان واشنطن تضغط على قيادة تل ابيب بعدم تشجيع الحوار اليهودي ـ السوفياتي، وان موسكو تضغط بدورها على م.ت.ف. في عدم الذهاب بعيداً في حوارها مع الولايات المتحدة.

كل هذه العوامل الدولية والاقليمية تشير الى ان الرهان الرسمي الفلسطيني على الموقف الدولي في غير محله. فالولايات المتحدة غارقة في مشاكلها المالية والاقتصادية وهي عاجزة على التوفيق بين عجز ميزانها التجاري وحاجات تمويل دفاعاتها وتعزيز أمن الحلفاء والقواعد المنتشرة في معظم بقاع الارض. والاتحاد السوفياتي غير قادر على تحقيق التوازن بين حاجته في معالجة مشاكله الداخلية المزمنة وقدرته على الاستمرار في تعزيز دفاعاته العسكرية التي ارهقت الخزينة وعطلت آلة الانتاج الاقتصادية.

اما بالنسبة لما يسمى بمنطقة «الشرق الاوسط» فان الاهتمام الدولي بها قد تراجع الى مستويات دنيا. فالولايات المتحدة تريد «اسرائيل» أن تبقى في وضع لا يسمح لها بتجاوز واشنطن في شروط العلاقة مع الاتحاد السوفياتي. وتعتقد ادارة واشنطن ان مسألة هجرة اليهود السوفيات يجب ان تبقى تحت مراقبتها لانها تشكل احدى ادوات الضغط الاميركية على موسكو. ويظهر هذا الامر من خلال التنافس بين واشنطن وتل ابيب على كسب معركة «اليهود السوفيات» واللعب بها. فالعدو يريد ترتيب صفقة مع موسكو على ترحيل اليهود مباشرة الى تل ابيب أما واشنطن فانها تلوح للسوفيات بمسألة «الدولة الاكثر رعاية في التبادل التجاري». وحتى الآن لا تزال الغلبة للولايات المتحدة حيث ان المؤشرات تدل على ان نسبة المهاجرين الى «اسرائيل» لا تزيد على ١١٪ والبقية تغادر الى دول اوروبا والولايات المتحدة. وادى هذا التنافس الشكلي بين «اسرائيل» والولايات المتحدة الى دفع واشنطن الى التلويح بورقة تطوير الحوار مع منظمة التحرير.

والاتحاد السوفياتي يستغل ورقة اليهود كما تحاول الولايات المتحدة اللعب بها. فموسكو تلوح بالورقة مرة في وجه تل ابيب ومرة في وجه واشنطن. فعندما تريد تحسين علاقاتها مع «اسرائيل» للضغط على منظمة التحرير تشير الى تل ابيب بها في محاولة منها لتحسين العلاقات واستفزاز الولايات المتحدة التي ترى ان الورقة يجب أن تبقى في يدها ليس حباً باليهود بل كوسيلة ضغط ديبلوماسية على الكرملين. وعندما يغلب قادة الكرملين زاوية العلاقات التجارية مع واشنطن لتخفيف التوتر الدولي وتوفير المال لتطوير الآلة الانتاجية تعمد موسكو الى الضغط على تل ابيب سياسياً لكسب بعض الرضى الاميركي وتحسين علاقاتها التجارية مع الولايات المتحدة.

وتفيد المعلومات التي أخذت تسربها بعض الاوساط المقربة من الكرملين ان ورقة «اليهود السوفيات» أخذت تتنازعها عوامل جديدة لم تدخل في حسابات التجارة الدولية بين موسكو وواشنطن. وتقول تلك المعلومات ان استمرار ميخائيل غورباتشوف في سياسة الانفتاح والسماح لليهود وغيرهم من السوفيات بالسفر الى الخارج دون عراقيل وعقبات سيؤدي بعد فترة من الزمن الى تقلص تأثير ورقة هجرة اليهود الى الخارج بسبب رغبة هؤلاء في البقاء في روسيا للاستفادة من المناخ السياسي الذي أخذ غورباتشوف يشيعه في الاتحاد السوفياتي. وتضيف تلك المعلومات ان اليهود في موسكو وغيرها من البلاد السوفياتية باشروا في ظل نمو مناخ الانفتاح الاستفادة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية. وتذهب تلك المعلومات الى القول ان سماح غورباتشوف للمواطنين باستقدام القروض وفتح المحلات التجارية اتاح لليهود فرصة تمديد الاقامة في تلك الدولة. واضافت المعلومات أن عشرات المؤسسات والمحلات التجارية والمطاعم والمخازن قد افتتحها اليهود بتشجيع من الدولة لنشر مناخ الاستهلاك وتأكيد نزعة الكرملين في تكريس سياسة الانفتاح على الغرب واستيراد سلعه وبيعها دون قيد أو شرط.

هذا الوضع المستجد في الاتحاد السوفياتي يتيح لليهود فرصة الاستفادة من لعبة الصراع الدولي ويسمح لهم باستقدام القروض والحصول على وكالات تجارية واعتمادات محلية لشركات عالمية أوروبية واميركية توفر لهم مجالات العمل والربح والكسب تحت حماية المظلة الدولية في الوقت الذي لا تستطيع فيه أي فئة قومية أو دينية اخرى لعب هذا الدور المميز الذي يبدو غورباتشوف في أمس الحاجة اليه لتأكيد صدقية انفتاحه الايديولوجي أو توجهه السياسي.

هذه النقطة الاضافية يجب مراقبتها وأخذها في عين الاعتبار لانها في مرحلة لاحقة، وبعد فترة زمنية لا تزيد على السنوات العشر، ستساعد اليهود السوفيات في التحول الى قوة مالية في الاتحاد السوفياتي تستطيع أن تؤثر ككتلة اقتصادية على السياسات الداخلية وربما العلاقات الخارجية لقيادة الكرملين.

كل هذه التطورات تعيد طرح السؤال: على ماذا تراهن قيادة منظمة التحرير؟ فاذا كانت تراهن على الوضع الدولي فان القوى الكبرى مشغولة في مشاكلها الداخلية. واذا كانت تراهن على وضع «الشرق الاوسط» فان التنافس الدولي يزداد على كسب «الورقة اليهودية». اما الورقة الفلسطينية فان اهتمام الدول الكبرى بها يأتي في آخر سلم التنافس الدولي.

واذا اردنا ان نحدد موقع القضية الفلسطينية من الصراع الدولي فاننا نستطيع القول أن الورقة الاسرائيلية هي الآن في موضع القبض اما الورقة الفلسطينية فانها في موضع الدفع.

وبسبب هذه المعادلة الدولية يمكن ان نفهم لماذا تصر القيادة الفلسطينية على تقديم التنازلات ولماذا حكومة تل ابيب ترفضها؟

موسم الهجرة الى واشنطن

مثل كل الخطوات الرئيسية التي صاحبت المسار الديلوماسي للقضية الفلسطينية في العام الأخير، بدأ موسم الهجرة لواشنطن محاطاً بالآمال الكبار (!) وبضجيج عربي رسمي وصحفي لا مثيل له، صاحبه تصعيد واضح في «هجمة السلام الفلسطينية» التي تستمر في تذكيرنا كل يوم بهجمة السلام سيئة الذكر للراحل أنور السادات.

وكانت الشخصيات العربية الرئيسية (مبارك وحسين وعرفات) في لقائها الثلاثي الذي سبق بدء الموسم قد أكدت على العناوين العربية الرئيسية للتسوية بما في ذلك التمثيل الفلسطيني والمؤتمر الدولي والدولة الفلسطينية، ورفضت بوضوح ما كان قد تسرب من مشروع شامير الداعي لانتخابات محلية في الضفة والقطاع قبل الانسحاب الاسرائيلي، بل وبدون الاشارة للانسحاب.

■ مسلسل الزيارات:

لكن الامور ما كانت ولا سارت كما اشتهى الجانب العربي.

النيويورك تايمز الصادرة في ٢٧ مارس (آذار) في تحليل لها لنهج وزير الخارجية الاميركي الجديد جيمس بيكر لمعالجة قضية الشرق الاوسط أوضحت أن الوزير يريد «أن تتحمل اسرائيل والفلسطينيون مسؤولية توليد زخم وخطط السلام الخاصة بهما، أو يواجهها النتائج المترتبة على عدم قيامهم بذلك. ويطالب بيكر كلا الطرفين «باتخاذ خطوات لتخفيف التوترات الآن، وتقديم اقتراحات لتسوية أوسع فيما بعد». وطبقاً لهذا النهج فالمطلوب من الفلسطينيين أن يخففوا العنف الموجه من جهتهم والا فلن يكون بامكان الاسرائيليين المجازفة من أجل السلام، ولن تجبرهم واشنطن على ذلك، وهذا سيترك الفلسطينيين بدون حكم ذاتي، ناهيك عن وطن». وهكذا رغم الضجيج العربي فقد كان واضحاً وقبل اسبوعين من وصول مبارك لواشنطن ان الادارة الاميركية قد حسمت سياستها الخاصة بالمنطقة والتي يمكن تلخيصها بالتهدئة أولاً (أي تهدئة الانتفاضة) ليتم التباحث في اقتراحات حول التسوية. وتبدو السياسة الاميركية في جوهرها لا تبعد كثيراً عن السياسة

الاسرائيلية الرسمية. وقد جاءت الاسابيع التالية بما يؤكد ذلك

في المرحلة الاولى استقبلت واشنطن الرئيس المصري حسني مبارك ثم رئيس الوزراء الاسرائيلي شامير. وبعكس ما نشرته واذاعته وسائل الاعلام المصرية فان جدول أعمال الرئيس المصري قد ركز على استمرار المساعدات الاميركية لمصر التي كانت قد توقفت قبل عدة شهور لخلاف حول مقترحات البنك الدولي «لضبط عجلة الاقتصاد المصري» وفي الوقت الذي تراجعت فيه المشكلة الفلسطينية الى المرتبة الثانية أو الثالثة في المباحثات فاننا نستطيع التأكيد على أن الموقف الاميركي من الدور المصري في مستقبل حل القضية الفلسطينية قد التزم منذ عدة سنوات إعتبار مصر خارج دائرة القضية وان صلحها مع الكيان الصهيوني يعني انها غير معنية بالتطورات المصاحبة للموضوع الفلسطيني، بل ان الجانب الاميركي قد توقف فعلا عن ابلاغ القاهرة بما يجد دوليا أو بين الدولتين الكبريين حول القضية الفلسطينية، مما يستدعي قيام الحكومة المصرية باستطلاع الأمر عن طريق طرف ثالث كالاردن مثلا.

وفي التصريحات التي اعطاها المسؤولون الاميركيون والمصريون في نهاية زيارة مبارك، قلل الاميركيون من أهمية ما دار من حديث بين الطرفين حول الشرق الاوسط فيما بالغ المصريون في تقديرهم له. وعلى أية حال فان الخطوة التي أخذها مبارك بازاحة ابو غزالة، مباشرة عقب عودته لبلاده، أوضحت لحد كبير أولويات الرئيس المصري وهمومه.

ولا شك أن زيارة شامير لواشنطن كانت المفصل الاساسي في سلسلة الزيارات. ورغم ما أشاعته الاوساط العربية حول الصلابة الاميركية التي كانت تنتظر شامير في البيت الابيض، فقد انتهت الزيارة بترحيب اميركي واضح بمشروع شامير لاجراء «انتخابات في مدن الضفة والقطاع» (بدون انسحاب عسكري) لتشكيل مجلس نيابي من ٨٠ الى ١٠٠ عضو، يجري فرز هيئة منهم (من ١٠ الى ١٥ عضوا) لاجراء مفاوضات مع الحكومة الاسرائيلية حوا حكم ذاتي للفلسطينيين في المناطق المحتلة».

واكد الرئيس الاميركي في ختام زيارة شامير انه يتفق ورئيس الوزراء الاسرائيلي في رفض فكرة قيام دولة فلسطينية مستقلة. وقد رفض السيد ياسر عرفات الذي كان في زيارة لبرازافيل (٧ نيسان-ابريل) اقتراحات شامير ووصفها بأنها «غير مناسبة كالعادة».

وفي ١٣ نيسان (ابريل) وصل مبارك للاجتماع بالملك حسين الذي كان يستعد للتوجه الى واشنطن، وقد تغيب عرفات عن اللقاء رغم توقع حضوره. وخلال مؤتمر صحفي مشترك أعاد المسؤولان العربيان التأكيد على مواقفهما من مستقبل التسوية، وقد جاءت تصريحات حسني مبارك بالذات مختلفة قليلاً عن الموقف المصري الذي سبق زيارة واشنطن. أصبح هناك فتوراً واضحاً في التركيز على مسألة المؤتمر الدولي، بل ان الرئيس المصري اعتذر للجانب الاميركي ذاكراً بأن المؤتمر الدولي يحتاج لتحضير طويل ولوضوح أكبر في الموقف الاسرائيلي. أما الموقف من اقتراحات شامير فقد تُرك لمنظمة التحرير الفلسطينية لاعلانه، واختار مبارك وحسين، كلاهما، ألا يعلنا رفضاً أو قبولاً واضحاً للمقترحات.

في التاسع عشر من الشهر نفسه وصل الملك حسين لواشنطن، وبدا أن سوء الحظ رافق الملك الاردني من الساعات الاولى لبدء الزيارة، فقد انفجرت المظاهرات الاحتجاجية في عقر البيت الاردني (المدن الجنوبية) ضد الاجراءات الاقتصادية الحكومية. وأصبح الملك موزعاً بين مباحثاته مع الجانب الاميركي وقلقه على الوضع الداخلي لمملكته. وفي ثنايا الخطاب الذي ألقاه الملك في العشاء الرسمي في البيت الابيض، اتضح والى درجة كبيرة الهم الملكي الاساسي حول مستقبل مملكته.. وبدلاً من أن تبرز المسألة الفلسطينية قدم الملك مديحاً غير مسبوق بالرئيس الاميركي.. وفيما أصبح الدعم الاقتصادي الاميركي للاردن مسألة في غاية الحيوية انهى الملك زيارته لواشنطن بالاعلان عن أن فكرة شامير في اجراء انتخابات في الضفة والقطاع هي «أمر جدير بالدرس». وكان مسؤول أميركي قد صرح في يوم وصول الملك لواشنطن بأن الادارة الاميركية تأمل في أن ينظر الملك بـ«عقل متفتح» الى المفهوم الاسرائيلي للانتخابات، مؤكداً على أن للملك حسين «دور كبير» في الشرق الاوسط رغم قيامه بفك العلاقة القانونية والادارية بين بلاده والضفة الغربية للاردن. وهكذا أقام الجانب الاميركي حاجزاً جديداً في عملية التسوية الى جانب حاجز المفاوضات المباشرة، وهو الانتخابات المحلية في الضفة والقطاع. وأصبح من المستحيل الحديث مع واشنطن حول الشرق الاوسط بدون وضع ذلك في الاعتبار.

■ هوامش :

ما لم يقله شامير اثناء التصريحات التي وافقت مباحثاته مع المسؤولين الاميركيين قاله بالتفصيل في خطاب له أمام مؤسسة «أميركان أنتربرايز» في ٦ نيسان (ابريل) ويمكن تلخيصه بالنقاط التالية :

- ان فرص إحراز تقدم في مفاوضات السلام ضعيفة ما لم يكن هناك «تفاهم بين اسرائيل والولايات المتحدة».
- تعارض «اسرائيل» أي «مباحثات مباشرة مع م.ت.ف.» ويجب وقف العنف والتظاهرات اذا كان هناك رغبة في انشاء إطار يؤدي للسلام.
- ان مفاوضات الحل النهائي يجب أن تضم مصر والاردن والفلسطينيين العرب و«اسرائيل».
- إذا انسحبت «اسرائيل» من الضفة وغزة ستقع الحرب. وقال «نريد للفلسطينيين الحكم الذاتي، وان يتمكنوا من التعبير عن طموحاتهم الوطنية من خلال الدولة الفلسطينية على الجانب الشرقي من نهر الأردن».

ووضع شامير شرط «وقف المظاهرات» في الارض المحتلة كأساس لبدء المفاوضات وقال أن على الولايات المتحدة و«اسرائيل» البحث عن «أشخاص» وزعماء فلسطينيين مستعدين لتنظيم الانتخابات» وأشار الى انه سيكون لـ«م.ت.ف.» نفوذ وتأثير اذا تمكنت من

السيطرة على الانتفاضة ووقفها.

اما الموقف الاميركي فيمكن من خلال التصريحات الاميركية العديدة تلخيصه بالتالي:

- الحل الشامل يرتكز على قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨.
- لا لقيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة والقطاع (وهنا يجب تأمل اقتراح شامير حول دولة فلسطينية في الضفة الشرقية).
- الأمر الواقع غير مقبول.
- المطلوب خطوات مفيدة من الجانبين لتخفيض التوتر.
- اجراء انتخابات في الاراضي المحتلة للمساهمة في الحوار والتفاوض.

هذا وفي الوقت الذي بدأت فيه كل من مصر والاردن بالاقتراب من اقتراحات شامير، نشرت الصنداي تايمز في ٢٣ نيسان (ابريل) أن م.ت.ف. قدمت للخارجية البريطانية بواسطة ابو شريف مقترحات جديدة لمقابلة مقترحات شامير في منتصف الطريق. وأفادت عدة تقارير من تونس بأن هناك حواراً فلسطينياً ساخناً حول مقترحات شامير ومشروع رابين الذي لا يبتعد كثيراً عن الاولى وينص ايضاً على اجراء انتخابات يرافقها تخفيف الوجود العسكري الاسرائيلي في الضفة والقطاع وليس انسحاباً كاملاً.

* * * *

هذا وفيما كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يبدأ زيارته لفرنسا في مطلع أيار (مايو) ويعلن عن نهاية العمل بالميثاق الوطني الفلسطيني كانت الخارجية الاميركية تعلن بأن واشنطن ستقوم بقطع مساهماتها المالية عن أي وكالة من منظمات الامم المتحدة المتخصصة ان قامت بقبول «م.ت.ف.» كعضو رسمي فيها.

وفي الارض المحتلة تستمر الانتفاضة بلا هوادة.

سياسة التحرير وسياسة التحرير

عقب اعتراف قيادة م.ت.ف. بقرار ٢٤٢ في اعلان الجزائر وما تلاه من اعترافها بالكيان الصهيوني في اعلان جنيف لاحظ بعض المراقبين بأن م.ت.ف. تسعى الى استثمار الانتفاضة وتوظيفها لتمرير استراتيجية السلام الجديدة أكثر من اعتبارها الانتفاضة حركة تحرير شاملة. ولا شك أن مثل هذه الرؤيا تتعزز الآن بسلسلة من التنازلات الفلسطينية حتى عن برنامج المجلس الوطني الأخير، بما في ذلك الاستعدادات التي أعلنها البعض مؤخراً باتجاه تكرار خطوة السادات بالذهاب الى القدس. وقد يثير مثل هذا الطرح حساسية وغضب بعض دوائر م.ت.ف. بل وقد تعتبر هذا الدوائر أن مثل هذه المقولات لا تصدر الا عن اولئك الذين سماهم السيد صلاح خلف مؤخراً «بالمتطرفين الذين يتربصون بمشروع السلام الفلسطيني الدوائر»، وهو عند الكثير من دعاة (الواقعية) نوع من التجني على قيادة م.ت.ف.

ان التسليم بصحة الفرض بأن قيادة م.ت.ف. تتعامل مع الانتفاضة باعتبارها انتفاضة تحريكية لا تحريرية ليستدعي اختبار هذا الفرض بعدة محاور أساسية وهو ما سنحاوله في التالي:

أولاً: تصعيد الكفاح المسلح ضد مراكز وتجمعات العدو العسكرية مواكبة للانتفاضة لارباكه وتشتيت قوته ومن ثم تخفيف الضغط عن جماهير الشعب في ساحات المواجهة اليومية:

رغم التنازلات العديدة التي قدمتها قيادة م.ت.ف. خلال العقدين الأخيرين فان ما لم يتوقعه أحد هو أن تتزامن الانتفاضة، أكبر حركة نهوض لشعبنا طوال النصف قرن الأخير، مع تراجع هذه القيادة وبشكل أذهل الجميع فيما يتعلق بقضية الكفاح المسلح. فمنذ الاسابيع الأولى للانتفاضة أخذت بعض دوائر م.ت.ف. تعلق بأنها ستتجنب العمل العسكري ضد أهداف العدو حتى لا يتخذه العدو ذريعة لارتكاب المجازر ضد شعبنا، وكأن العدو قد توقف لحظة عن ذلك!

وقد تزامن هذا الاحجام من جانب م.ت.ف. بتصعيد العدو لضرباته ضد الجانب الفلسطيني حتى في خارج الوطن المحتل حيث سارع الى تصفية حسابات قديمة جديدة في هذا المجال. انه العدو الذي أقدم على تنفيذ جرائمه المروّعة باغتيال القادة الثلاث حمدي وأبو حسن ومروان، في ليماسول ثم اغتيال أبو جهاد في تونس. ولعل من المؤسف أن يكون رد م.ت.ف. على جرائم العدو خارج الوطن المحتل وعلى اسقاط العدو لأكثر من ٥٠٠ شهيد خلال عام داخل الوطن المحتل، وعلى عشرات الغارات على مخيماتنا في لبنان، أن يكون الرد بقبول القرار ٢٤٢ وباعلان جنيف. ومما زاد الطين بله أن يواكب اعتراف م.ت.ف. بدولة العدو استنكارها لبعض الهجمات التي نفذها أبناء شعبنا ضد أهداف للعدو كما حدث تجاه عملية أريحا، إرضاء للحكومات ووسائل الاعلام الغربية. كما أن من الملاحظ أن فتح، كبرى تنظيمات م.ت.ف. قد أوقفت بشكل كامل كل محاولات شن الهجمات العسكرية عبر الحدود اللبنانية.

ان موقف قيادة م.ت.ف. تجاه العمل العسكري إبان الانتفاضة تراجع بأشواط عما كان عليه الأمر قبلها رغم أن استطلاعات الرأي في الضفة الغربية وقطاع غزة تؤكد على دعم شعبنا لتصعيد الكفاح المسلح مما يشير الى أن م.ت.ف. قد ربطت كل أدوات النضال الفلسطيني - وليس الانتفاضة فقط - ببرنامج سلامها الجديد الذي لا يصل حتى الى نصف تحرير.

ثانياً: العمل على توحيد كافة قوى الشعب واتجاهاته وحشد كل الطاقات في الداخل والخارج في مواجهة العدو.

لقد كان المتوقع أن تنهي الانتفاضة حالة الانقسام الموجودة على الساحة الفلسطينية باتجاه الاجماع على برنامج نضالي وحضاري شامل. ولكن، وعلى النقيض من ذلك تحركت قيادة م.ت.ف. نحو تكريس حالة الانقسام هذه وتمزيق وحدة الصف «قوة واستقداراً» وذلك عندما أقدمت على أخطر خطوة في تاريخ الأمة عامة والشعب

الفلسطيني خاصة ألا وهي الاعتراف بالكيان الصهيوني ودولته في فلسطين.

إن ما حجبته دماء الشهداء على مدار سبعين عاماً منذ وعد بلفور ليتسلمه اليوم قادة العدو بتوقيع الفلسطينيين أنفسهم ! وفي هذا السياق يقول الجنرال الصهيوني ياريف : «إن الاعتراف الفلسطيني بدولة اسرائيل هو أكبر انتصار حققته الصهيونية منذ تأسيس الدولة عام ١٩٤٨، وعلينا الاستفادة الفعلية من هذا الاعتراف من خلال وثائق تضمنها الدول الكبرى ونوثق في المؤسسات الدولية».

وال جانب هذا الامر كرست م.ت.ف. في إعلامها ووسائل الاعلام الغربية منها لتجاهل وطمس دور الاسلاميين الرئيسي والفعال في حركة الانتفاضة تمهيداً لعزلهم فلسطينياً وعربياً في حركة قمع سياسي وإعلامي لم تشهد لها الساحة مثيلاً منذ الستينات. وحتى عندما حاولت م.ت.ف. ايهام الشعب بتمثيل الاسلاميين في المجلس الوطني جاء هذا التمثيل هزيلاً لا يدل على موازين الواقع الفلسطيني وفعالية قواه السياسية. حتى أن أصغر التنظيمات الفلسطينية اليسارية ممثلة في المجلس الوطني بثقل يساوي أضعافاً مضاعفة للثقل الشكلي الذي أعطي للاتجاه الاسلامي الذي أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه عماد للانتفاضة ولشعبنا في الداخل لا يمكن تجاهله. ولعل هذا الخلل في النظر الى قوى شعبنا واتجاهاته يعكس الخلل في الموازين التي تتحكم بخيارات م.ت.ف. فالقوى السياسية تقدر بارتباطها بالخارج وبالموازين الدولية أكثر من أن تقدر بثقلها الجماهيري وبتضحياتها.

ثالثاً : تقديم الدعم المادي والمعنوي للانتفاضة وتأمين وصول الاحتياجات المادية لكافة قطاعات شعبنا دونما تمييز أو محاباة، لتمكينه من مواصلة كفاحه وإعانته على تطوير أساليبه وأدواته في مواجهة أساليب وأدوات قمع العدو.

هذا من حيث المطلوب، أما من حيث الواقع فلا يكاد يختلف أثنان على أن الدعم الذي يقدم للانتفاضة على كافة المستويات لا يوازي بأي حال من الأحوال أهميتها وحجمها اللذين فاقا كل تصور، بل أن هذا الدعم لا يكاد يغطي أقل القليل من متطلبات تواصلها.

هذا عن حجم ما يقدم من دعم - ولا سيما المادي منه - أما عن القنوات التي يسلكها هذا الدعم والفئات المستفيدة منه فلعله قد أصبح بديهياً أيضاً انه لا يذهب الى كافة قطاعات الشعب المنهكة التي تدفع ثمناً باهظاً لكفاحها واصرارها صباح مساء.

ان التاجر الذي يطلب منه أن يغلق محله لأيام وشهور عديدة، أو العامل الذي يطلب منه أن لا يتوجه الى عمله لنفس المدة، أو الموظف والشرطي اللذين يطلب منهما أن يستقيلا من عملهما هؤلاء جميعاً وغيرهم من أسر الشهداء والجرحى والمبعدين والأسرى ممن يعيشون في ظل الحصار والقمع الاقتصادي الذي يمارسه العدو يحتاجون الى كل دعم وعون ومساعدة تشد من أزرهم وتعينهم على التواصل. ان الملاحظ بأن قصة أموال الصمود سيئة السمعة توشك أن تتكرر تحت عنوان جديد هو أموال الانتفاضة.

رابعاً : استنهاض قوى الجماهير العربية والاسلامية وتعبئتها باتجاه أداء واجبها الرسالي حيال فلسطين والانتفاضة.

ان تحقيق هذا الشرط هو الذي سيحول مشروع تحرير فلسطين من حُلم الى حقيقة واقعة، حين تخوض الأمة كل الأمة معركتها الشاملة والحاسمة ضد الغرب وجبهة الكفر العالمي، معركة بوصلتها القدس حيث رأس حربة التحدي الغربي لأمتنا.

إننا ونحن ندرك أن الوصول الى هذه المرحلة لن يتم بدون سلسلة من المعارك والتضحيات الطويلة تخوضها الأمة على كل المستويات في انحاء عديدة من العالم الاسلامي، فاننا ندرك ايضاً أن دور الشعب الفلسطيني سيكون دوراً اساسياً وحاسماً في هذا المجال. لقد واصلت م.ت.ف. - وما زالت تواصل - نهجها الذي تكرس منذ أكثر من عقد في الانحياز الى جانب النظام العربي والاسلامي الرسمي بدون الالتفات الى الجماهير العربية والاسلامية.

وما يبدو واضحاً للجميع أن الجماهير هي وحدها القادرة على أن تشكل ضغطاً حقيقياً على جبهة العدو ومصالح القوى الغربية الداعمة له في حين ربط النظام الرسمي بقاءه ومصيره ببقاء ومصير هذه المصالح.

إن مشروع التحرير لا يمكن أن يتم بدون مواجهة شاملة مع العدو وحلفائه في كل أنحاء المنطقة العربية والاسلامية وهذا هو خط الانحياز للجماهير فيما أن مشروع التحرير يقف على أرض توازن القوى الاقليمية والدولية وهذا هو خط الانحياز للنظام الرسمي. إن الخطوات الاخيرة التي أخذتها م.ت.ف. تجاه التسوية مع العدو قد أدت بقطاعات من الشارع العربي والاسلامي لأن تصرخ قائلة «اذا كان أصحاب الحق الاساسيين قد أعطوا كل ذلك فما المطلوب منا أن نفعله». ولكي لا يترك المجال لمثل هذا التساؤل بأن تسري نغمته أو يعلو دويه سارع الاعلام العربي لبذل كل ما في وسعه لتصوير ما حدث بأنه انتصار لفلسطين. فأي انتصار لفلسطين كان ذلك؟!

ملاحظات حول البعدين التاريخي والواقعي للمسألة الفلسطينية

من قلب الجزيرة العربية انطلق المسلمون باتجاه حوض الحضارات واستطاعوا في زمن قياسي ان يقيموا دولة عظيمة ومترامية الاطراف وحضارة هي أعظم الحضارات وأكثرها تأثيراً في تاريخ البشرية. ولقد استمرت هذه الحضارة لأكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان ضمن مراكز حضارية متناوبة ومتعاقبة من المدينة الى دمشق الى بغداد الى القاهرة الى استانبول، مثلت الروح القرآنية المنبثقة عن لقاء السماوات بالارض

انطلاقا من حراء والمنبثقة من المنهج التوحيدي. ومثلت القوة الرافعة لحركة المسلمين وانتصاراتهم وابداعهم المتنوع على مدى قرون عديدة. ولقد تعرض الاسلام ومنذ سنوات مبكرة بعد ظهوره الى فتن عظيمة كانت كافية لتحطيم أقوى الدول ولكن الطاقة الهائلة الكافية في منهج الاسلام التوحيدي أعطت للحضارة الاسلامية فوق العمر العديد قوة وسمواً فتجاوزت من الفتن ما تنوء تحته أعظم الجبال وأعظم الدول وأعظم الحضارات.

لقد استمر للروح القرآنية وللدفعة القرآنية تأثيرها الفذ ولقرون عديدة رغم التأثير السلبي للفتن والصراعات على تلك الروح وتلك الدفعة والذي كان لا بد مع الزمن أن يترك أثرا سلبيا على مسيرة المسلمين فيتركهم أحيانا فريسة للاخطار الخارجية. كانت الحملات الصليبية التي تعرض لها الوطن الاسلامي قبل حوالي ثمانية قرون، من أهم الاخطار التي تعرض لها المسلمون لكن الدفعة القرآنية كانت لا تزال قادرة على التفاعل في الجسم الاسلامي الى درجة تجعله قادرا في النهاية على رد الهجمات واستيعابها. ولكن ذلك لم يستمر طويلا إذ تواصلت عملية الانحدار داخل بنيان الوطن الاسلامي، وما أن جاءت نهاية القرن الثامن عشر ومعها جيوش الغرب حتى كانت المقابلة أشد صعوبة وأكثر مأساوية. فالغرب حقق انجازات هامة بعد ثورته الصناعية وبناء نهضته الحضارية المادية، فيما الدفعة القرآنية تضمحل داخل الجسد الاسلامي وتتركه ضعيفا قابلا للجرح. وهكذا جاءت الحملة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر والتي كانت أقل حجما بما لا يقاس من تلك الحروب الصليبية ولكنها تركت من الأثار الهائلة على الجسد المنهك ما زلنا نعيش أثاره حتى الآن. ورغم انها رحلت بعد سنوات قليلة، الا ان بنيان الامة الضعيف أصبح عرضة للتحدي الغربي الحديث، الذي بدا بسيطا غير واضح في البداية كما هو عند رفاعة الطهطاوي، الشيخ المعمم الذي سافر مع البعثة التعليمية التي ارسلها محمد علي الى باريس ليؤمهم في الصلاة ويقوم بدور الارشاد فعاد مبهورا امام تقدم فرنسا وتطور قوانينها ودستورها.. مبهورا أمام العلاقات الاجتماعية، أمام نظافة الشوارع، وعربة الرش التي تجوب الشوارع، ولكن مع الزمن بدا تيار التغريب أكثر وضوحا، كما لدى المثقفين الاتراك في «تركيا الفتاة» ثم «الاتحاد والترقي». ولدى المثقفين العرب في الجمعيات العربية السرية داخل حدود الدولة العثمانية مثل «جمعية بيروت الاصلاحية»، «الجمعية القحطانية» و «العربية الفتاة» و«جمعية العهد» وايضا بين طبقة موظفي ناصر الدين شاه في ايران وبقية فترة الاسرة القاجارية. لقد كان الغرب في القرن التاسع عشر (التحدي الغربي الحديث) يتحرك باتجاه الوطن الاسلامي بكل ثقل حقده الصليبي القديم، بالاضافة الى ثقل العوامل الاقتصادية والسياسية، ولكنه يصطدم بالجدار الاسلامي فيدفعه ذلك لمحاربته، مبتدئا بتوسيع قاعدة تيار التغريب بين ابناء امتنا ومثقفيها بالمدارس التبشيرية وعن طريق القنصليات وبحركة ترجمة لأداب الغرب وفلسفاته وفنونه (بدلا من العلوم التطبيقية)، والبعثات الدراسية. ولكن هذا المشروع الاستعماري لم يكن امامه في النهاية الا استخدام العنف لاسقاط الجدار الاسلامي العظيم، والعنف كان سمة الغرب الاساسية وفي كل مراحل صراعه مع الاسلام. المهم ان الغرب هذه المرة لم يكن وحده، فقد عقد تحالفا كاملاً مع الحركة الصهيونية التي مثلت في نهاية القرن التاسع عشر الاطار السياسي للاطروحة اليهودية الدينية الزائفة التي تدعو لاقامة (وطن شعب الله المختار) اليهود على ارض الله المقدسة (فلسطين). وتحالف الجميع الغرب واليهود من جانب وتيار التغريب من جانب ليسقطوا الدولة العثمانية، وليقلبوا بذلك موازين القوى ويغيروا خريطة المنطقة السياسية والفكرية ـ وينكشف المسرح عن مصطفى كمال اتاتورك في تركيا ورضا خان في ايران وابناء الشريف حسين في المشرق العربي ومدرسة «حزب الوفد» في مصر. كانت سنوات صعبة تلك التي غطت الربع الاول للقرن الميلادي العشرين فقد كان المشروع الاستعماري يتشكل أكثر وضوحا. وكان المشروع اليهودي هو الجزء المركزي لهذا المشروع ولكل الهجمة الغربية: فالذين اسقطوا بايديهم دولة الخلافة خدمة للغرب هم الذين حكموا المنطقة على قواعد سايكس بيكو، وهم أنفسهم الذين قامت على أكتافهم وأمام ابصارهم الدول العربية وكانوا طيلة الوقت يحاولون تدمير اسلام الامة النقيض الكامل والحقيقي للهجمة الغربية. هكذا تم تنفيذ مشروع اقامة اسرائيل كأهم هدف للهجمة الغربية بل كتجسيد شامل لطغيان الغرب واستمرار وجوده في المنطقة. وعندما فوجئت الجماهير المسلمة بالشرك الذي نصب لها في فلسطين تنبهت للمؤامرة وكشفت أبعاد النكبة. كان الاستعمار أسرع في ادراك الاشكالية الجديدة، فسارع الى تغيير الانظمة وسرقة شعارات الامة وأحلامها في التغيير والنهضة. فظهر الى المسرح نمط جديد من الانقلابات السورية والعراقية وعبد الناصر (مصر) وجمال جورسيلك (تركيا) واحمد سوكارنو (أندونيسيا) أيوب خان (باكستان) وكانوا جميعا حلقات لمنهج واحد. أصبح الهدف تصفية الاسلام نهائيا ولتنفيذ أهداف الغرب ومهامه بأيدي أبناء الوطن الاسلامي أنفسهم. فكانت النكبة عام ١٩٦٧ وفيها أسقطت القدس مع مزيد من الجغرافيا والتاريخ فيما يزيد من مساحة العقيدة تتعرض للخطر بسبب الخلل الذي أحدثته الافكار الغربية الوافدة داخل الانسان العربي، التي وضعت الانتماء التاريخي الاسلامي والوعي العقائدي الاسلامي في محل جدل لا ينتهي ولا يثمر الا العقم. وباختصار فان المشروع الاستعماري الذي امتد لقرنين من الزمان وحاول جاهداً قطع التواصل الحضاري والتاريخي للامة الاسلامية، استطاع بعد قرن ونصف من وجوده في المنطقة أن ينجح في اقامة «اسرائيل» أهم الأدوات وأخطرها وأكثرها فعالية في عملية قطع هذا التواصل الحضاري والتاريخي للأمة. وهكذا يؤكد التحليل التاريخي ما سبق ان أكده التحليل القرآني من خطورة المشروع اليهودي في فلسطين.

ان التحليل التاريخي يجعل من المشروع اليهودي ـ الجزء المركزي في الهجمة الغربية والتحدي الغربي الحديث ـ أهم مشكلات الوطن الاسلامي، وهذا تأكيد جديد على تميز وخصوصية ومركزية القضية الفلسطينية. ولكن، وقبل الانتقال الى البعد الواقعي لا بد أن نشير اننا

ونحن نتكلم عن «اسرائيل» كجزء من المشروع الاستعماري لا ينتابنا الوهم القائل «ان اسرائيل ليست أكثر من أداة سياسية في يد الغرب» فالحركة الصهيونية ليست كذلك بالمعنى الضيق، ولكنها «حليف حقيقي»، وبين الطرفين (الصهيونية والغرب) أهداف مشتركة متعددة تجعل «اسرائيل» تبدو وكأنها مجرد اداة للغرب، انها الاداة المتقدمة للتحالف بين الغرب والحركة الصهيونية. وتبقى «اسرائيل» الجزء الهام الاكثر وضوحاً وظهوراً من جسد الحركة الصهيونية واليهودية الممتدة في العالم والعالم الغربي بالذات، اسرائيل هذه شريك حقيقي مهما بدت كشريك صغير.

ان كون «اسرائيل» الجزء المركزي في الهجمة الغربية المتواصلة ضد الوطن الاسلامي يعني انها لا بد وان تؤدي دوراً مركزياً في العمل لتحقيق أهداف هذه الهجمة كعزل الاسلام بعيدا عن الحياة والحكم ومواصلة العمل لتدميره على كل المستويات والتحرك الدائم باتجاه المحافظة على الرموز المتغربة النافذة والمسيطرة داخل الوطن الاسلامي ضمن عملية المحافظة الشاملة على كل مصالح الغرب في المنطقة. من هذا المنظور يجب ان نفهم الدور فوق الدور العادي لاسرائيل والابعاد الشاملة للخطر الاسرائيلي، ومن ابرز مظاهر هذا الخطر:

١ ـ تجسد اسرائيل وبشكل واقعي ذروة المنهج الوضعي الصراعي المضاد للاسلام وبين منهج السلام والحق والكرامة الذي يحترم الانسان ويعطيه قيمة مميزة منبثقة عن الله، وهي تصعيد مستمر لمنهجية الصراع والباطل من حيث كونها دولة الحلم اليهودي الزائف كوطن لشعب الله المختار وكون هذا الشعب المختار مميز عن البشر ومنفصل عنهم، وهذا المظهر رافق اليهود على مدى القرون وكان وراء علوهم وافسادهم كما كان وراء عزلتهم وخراب بيوتهم وهم الذين قالوا «ليس علينا في الاميين سبيل» ـ ٧٥ ـ آل عمران، والذين أبدعوا الانظمة ـ الربوية ـ أسس الرأسمالية والاستغلال والاحتكار.

٢ ـ تمثل اسرائيل خطرا مباشرا و يوميا على الشعب الفلسطيني الذي اغتصبت أرضه، وتشرد جزء هام منه جيل وراء جيل ومن منفى الى منفى، ومن بقي منه داخل اطار الاحتلال يعاني يوميا من الاضطهاد المستمر من قبل رجال الامن، وجنود الجيش والمستوطنين، من صاحب العمل ومن كل مستويات السلطة التي تحدد للمواطن الفلسطيني كمية الماء التي عليه أن يشربها ويروي بها زرعه ان وجد، وان لم يصادر بعد. وتحدد كمية الكهرباء التي ستمر الى قريته أو بيته. تؤثر على مستوى طبق الافطار والغداء والعشاء أحيانا وتتدخل أحيانا في مستوى التعليم الذي يمكن له ان يتجاوزه !! أما محاولات التدمير الاخلاقي والفكري والامني والسياسي التي تمارسها السلطة فلا تقف عند حد. باختصار ان المواطن الفلسطيني محاصر بالخطر الصهيوني المباشر اليومي الذي يحصي عليه أنفاسه ويمنعه بالقوة من ممارسة حياة كريمة.

٣ ـ يتجاوز حدود تأثير اسرائيل على المسلم الفلسطيني الى كل المسلمين والعرب من حول فلسطين، حيث القصف الوحشي للقرى والمخيمات والتدخل المستمر في سياسة لبنان ودعم القوى الصليبية الانعزالة المعادية للاسلام وفلسطين وصولا الى غزو واحتلال بيروت ١٩٨٢ م، واستمرار احتلال الجنوب اللبناني. وبالنسبة للاردن، فان شبح اسرائيل يؤثر في سياسته عسكريا وسياسيا واقتصاديا كما لا يؤثر أي عامل آخر، فقد خسر الملك الاردني نصف مملكته (!!) لاسرائيل عام ١٩٦٧ بشكل مريب، وقاسى الاردنيون بعد ذلك والى ثلاث سنوات متتالية من اسرائيل مباشرة كما عانوا من قبل ومن بعد وما يزالون. ويتصل التأثير السلبي للوجود الصهيوني جغرافيا حتى خارج حدود دول المواجهة.

٤ ـ كما تشكل «اسرائيل» خطرا حقيقيا على كل ابناء الامة الاسلامية من طنجة الى جاكرتا ومن استانبول الى لاجوس، ومن أقصى الشرق الى أقصى الغرب وذلك من خلال وعي اليهود للاسلام كنقيض أساسي وكامل لهم مما يعني ملاحقة المسلمين في كل مكان. وقد قال أحد وزراء دولة «اسرائيل» «لو كان الامر بيدي لركبت دبابتي من «اورشليم» القدس وما توقفت حتى كراتشي». ان الدور الاسرائيلي في ملاحقة المسلمين لا يقف عند حدود من ارتريا الى الفلبين الى تايلاند الى الهند الى جنوب السودان وكل افريقيا.

٥ ـ ويتعدى هذا الخطر حتى يصل الى كل المستضعفين في العالم فعلاقة اسرائيل الوثيقة بقوى الاستكبار الدولي، ومساعدتها للحكومات العنصرية والانظمة الدكتاتورية في افريقيا وغيرها يؤكد خطرها على مستقبل المستضعفين في العالم اضافة لخطرها على المسلمين.

٦ ـ تقوم «اسرائيل» كجزء اساسي في الهجمة الغربية ونواة للحلم اليهودي الكبير بدور هام في تكريس واقع التجزئة القائم على ارض الوطن الاسلامي وتأكيده والدفع باتجاه مزيد من التفتت على المستوى القومي والاقليمي الوطني ـ الوطني والمذهبي ـ ويدرس قادتها و باحثوها الفروقات المذهبية في الشرق الاوسط ويحاولون اضافة المزيد منها (كالبهائية) مثلا كما يؤكدون على الفروقات العنصرية (كالمسألة الكردية) ويقاومون في نفس الوقت كل محاولة للتوحيد. ويمكننا ان نتحدث عن نظرية اسرائيلية متكاملة تعتمد الشكل الفيدرالي كمرحلة انتقالية تمر بها المنطقة تمهيداً للهيمنة اليهودية على أرضية طائفية، كاقامة دولة مارونية واخرى كردية، ودولة نصرانية، ودرزية.. تتحول المنطقة الى عشرات من الدول الصغيرة المتصارعة.

٧ ـ وعلى المستوى الاقتصادي تستمر «اسرائيل» كحارسة لمصالح الاستعمار والاستكبار العالمي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية ومستخدمة أداتها العسكرية وتهديدها السياسي لاستمرار عملية النهب الاقتصادي لثروات الوطن الاسلامي والمواد الخام من نفط ومواد زراعية.

وهكذا يؤكد الواقع وعلى كل مستوى مدى خطورة اسرائيل التي تستخدم الوسائل والفعاليات الممكنة لتدمير الامة وتصفيتها.. انها خطر سرطاني يزداد و يتمدد على حساب المسلمين في كل مكان وانطلاقا من فلسطين. ان الواقع يؤكد بذلك على خصوصية الخطر الصهيوني الذي لا يحاربه خطر ومركزيته في واقع المسلمين، انه يدفعهم وظهرهم الى الحائط وبقسوة متناهية كما يدفعهم بالتالي الى ضرورة التنبه الى هذه الخصوصية، والتركيز على خصوصية القضية الفلسطينية بالنسبة لهم...

في هذا القسم تعيد «الاسلام وفلسطين» نشر بعض المقالات والدراسات التي سبق نشرها في وسائل الاعلام العربية والعالمية المختلفة والتي تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية. ومن البديهي أن تعكس هذه المقالات آراء كتابها فقط بدون أي مسؤولية لـ «الاسلام وفلسطين» عن محتواها أو اتجاهاتها أو اخطائها السياسية أو التاريخية.

الشيخ عبد العزيز عودة في حوار مع «الخليج»

ليس هناك بر اعظم من مواجهة اليهود

أجرت صحيفة الخليج الاماراتية حواراً طويلاً وشاملاً مع الاخ الشيخ عبد العزيز عوده.. فيما يلي نصه الكامل.

● كيف تنظرون الى الانتفاضة من حيث الدوافع والحركة والمصاعب والطموحات والمستقبل ؟

○ بسم الله الرحمن الرحيم.. «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لع المحسنين».. الانتفاضة شأنها شأن الاحداث العظيمة في حياة الامم لم تكن امرا فجائيا وانما كانت وليدة تراكمات عديدة مرتبطة بواقع الاحتلال الذي يعاني منه شعبنا منذ عقود، منذ بداية الهجمة اليهودية وبعد قيام «دولة اسرائيل» وبعد احتلال بقية فلسطين عام ١٩٦٧.. الاحتلال والقهر والقمع أهم عوامل في تفجير هذا الحدث الكبير، وهناك عوامل مساعدة ومحفزة، منها : وعي الناس المتنامي واحساسهم بفشل كثير من التجارب التي شهدوها وعاصروها، والمد الاسلامي الجهادي الذي شهدته فلسطين المحتلة منذ مطلع الثمانينات.

ولم يكن عجيباً ان يرتبط انفجار هذا الحدث الفذ «الانتفاضة» باستشهاد مجموعة من المجاهدين المسلمين في مواجهة مع جنود الاحتلال في غزة يوم ٩ اكتوبر ١٩٨٧ وفي بلدة «الشجاعية» بالذات. وتلك هي البداية الحقيقية للانتفاضة وهي تدفعنا الى تصحيح خطأ شائع يعتبر ان الانتفاضة بدأت في ١٩٨٧/١٢/٩.

ففي مساء السادس من اكتوبر استشهد اربعة من المجاهدين الفلسطينيين كانوا قد فروا من سجن غزة المركزي قبل هذا التاريخ بخمسة أشهر، ثم قاموا بجملة من العمليات العسكرية التي أذهلت العدو من جانب والتي ردت العافية والامل للناس من جانب آخر.. وعندما نعود الى التاريخ - والعودة اليه ضرورة لفهم كثير من الامور والاحداث - نجد ان أعظم المراحل واللحظات اشراقا وتقدما في تاريخ الامة العربية والاسلامية تحققت في ظل رسالتها السماوية (الاسلام)، والانتفاضة من الاحداث الأكثر اشراقا في تاريخنا، فقد احيت الأمل في الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة كلها بامكانية مواجهة العدو الصهيوني والنصر عليه. وكان للوعي الاسلامي دوره الفعال في تفجيرها.

ولا يعني هذا التقييم ان الانتفاضة كانت حكرا على طائفة من الناس أو فصيل أو اطار معين، كما يحلو للبعض ان يتحدث. فالشعب الفلسطيني العربي المسلم شارك بكل تياراته وفصائله واتجاهاته في هذه الانتفاضة الشعبية العارمة، وهدفه من الانتفاضة واضح ومحدد وبسيط وهو: دحر الاحتلال بلا قيد ولا شرط.

● مع ذلك فالانتفاضة ليست بنت يومها فقط، ولا شك ان جهودا طويلة بذلت وتراكمت لانجازها. فكيف تحقق التعاون بين فصائل النضال الفلسطيني لانجاز هذا العمل الكبير والاستمرار فيه ما يقرب من سنة ونصف من الزمن حتى الآن؟

○ «ان المصائب يجمعن المتصابينا»، فوحشية الاحتلال ورصاصه الموجه الى صدور كل الشعب بدون تفريق من الطبيعي ان يوحد الجميع في موقف واحد ضده. وهذه الانتفاضة ليست الاولى في تاريخ نضال شعبنا فهو يقاتل منذ العشرينات وينتفض ويواجه ويقدم الشهداء.. كانت هناك انتفاضة يافا والقدس في مطلع العشرينات، وثم ١٩٢٩ كانت هبة حائط البراق، وكانت هناك ثورة عز الدين القسام عام ١٩٣٥م وهو قد فجر بدمه الزكي والمبارك أعظم الثورات الفلسطينية وأطول اضراب في تاريخ النضال الفلسطيني في عام ١٩٣٦، واستمرت قوافل الشهداء ومنها الدم الزكي الغالي اريق في المواجهة العسكرية بين الشباب الاسلامي المجاهد وسلطات الاحتلال في اكتوبر ١٩٨٧ ليشكل الشرارة التي اطلقت الثورة المباركة المستمرة التي اصطلح على تسميتها بالانتفاضة مع انها في نظري ثورة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ودلالات.

● في معظم مراحل الصراع كان هناك اختلال في موازين القوى بين العدو الصهيوني وحلفائه من جهة وبين القدرة الفلسطينية والعربية على المواجهة وتحقيق النصر، وهناك من يرى الآن ان «اسرائيل» بعد ان امتلكت الاسلحة النووية والصاروخية أصبح من الصعب هزيمتها عسكريا وبالتالي لا بد من أساليب اخرى في المواجهة : ما رأيكم بهذا الطرح وما هي أجدى الاساليب في مقاومة العدو والحيلولة دون تهويد فلسطين كلها ؟

○ هذه مسألة مهمة.. وفي البداية اريد ان اقول ان اختلال موازين القوى لا ينبغي، ولا يجوز، ان يكون مبررا أو سببا في ان يتنازل أصحاب الحقوق عن حقوقهم. ودائما تعلمنا وعلمنا - بتشديد اللام - ايضا ان الحق هو المنتصر في النهاية مهما جوبه بالقوة أو بمحاولات الطمس. والقرآن الكريم تحدث عن محاولات تثبيط واحباط كان يتعرض لها المسلمون وكان رد القرآن قاطعا وحاسما : «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء»

واذا كان اختلال موازين القوى ليس سببا مقبولا لتنازل صاحب الحق عن حقه الا انه ربما يدفع الى تغيير أساليب العمل والى نوع من المراجعة الذاتية لمعرفة أسباب الخلل والتعثر والتغلب عليها. ومن ناحية اخرى أتساءل : كيف نحن المسلمين في حالة الرعب من اختلال موازين القوى ؟

في الحقيقة اننا في صراعنا مع العدو أهملنا عاملا مهما للأسف الشديد، لأسباب كثيرة لا أدري هل هنا مجال الحديث عنها ام لا، هذا العامل هو «العامل الغيبي» أو «العامل الالهي». فالعامل المادي ليس هو العامل الحاسم فقط في الصراع، فنحن - المؤمنين بالله والاسلام - نؤمن ان هناك عاملا آخر له علاقة بتوفيق الله وتأييد الله سبحانه وتعالى.

القرآن يأمر المسلمين بأخذ أعلى وأقصى حالات القوة والاستعداد. «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»، ويحذر المسلمين المؤمنين من الغفلة عن الاستعداد الدائم «ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة».. وبعد هذا الأمر بالاستعداد والتحذير من الغفلة يعدهم بعد أن يأخذوا بالاسباب ان ينصرهم على اعدائهم، ولذلك يقول «ان يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين امنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب» وفي موضوع آخر يقول «سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب». وهنا المقصود بالرعب هو الهزيمة النفسية أو انهيار الروح المعنوية لدى العدو. فمن يملك هذا السلاح؟ لا يملكه الا الله سبحانه وتعالى، وعندما يدب الرعب في قلوب الاعداء فما قيمة كل ما بأيديهم من أسلحة وعتاد؟ لذلك جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول: «نصرت بالرعب من مسيرة شهرين قدر مسافة مسيرة شهرين كان يدب الرعب في قلوب اعدائه».

إذن، فاختلال موازين القوى مدعاة للمراجعة الذاتية لاساليبنا ومزاقنا ورؤانا، وهو مدعاة أيضاً للاعتماد الاكبر على الله سبحانه وتعالى بعد استنفاد الطاقة في الاعداد. وهو على كل حال ليس مدعاة للاستسلام لمطالب العدو أو للتنازل عن الحقوق التاريخية للأمة والاجيال. فقد مر على الأمة فترات لا تستطيع أن تواجه مواجهة مسلحة. وهنا يكمن من واجب الرواد والقادة والمسؤولين ان يتوجهوا نحو العمل الدؤوب في تعبئة الأمة وفي ربطها بحلفها التاريخي وفي مراجعة تاريخ مسيرتهم النضالية، أعني ان أساليب النضال والمقاومة التي يمكن أن تنتهجها الأمة كثيرة ومتنوعة الا اسلوباً واحداً لا يجوز ان تقع فيه الأمة مهما

كان الاختلال في موازين القوى وهو الركوع أمام العدو.

● اذا كان النصر على العدو ليس مستحيلا، وكان استمرار القتال ضرورياً مهما طالت المعاناة وبأساليب مختلفة.. فما هي هذه الأساليب التي ترون انها مجدية في ظل اختلال موازين القوى؟

○ اضرب لك مثلا انتفاضة الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل، وهي مستمرة في عامها الثاني، فما هو السلاح الذي تواجه به الجماهير الفلسطينية في الداخل العدو الصهيوني؟ انها تواجه احدث الآلة العسكرية بأقدم سلاح عرفه الانسان. انه الحجر. هذا يعني ان الروح هي في الحقيقة العنصر الأهم في المواجهة وليست الاداة التي في اليد. على أهمية هذه الاداة بالطبع. الشعب الفلسطيني نجح بقوة الروح وبالسلاح البسيط ان يربك العدو.

بل وأود أن اشير الى أن العدو كان يرتكب ارتباكاً كبيراً من مجرد التجمهر والتجمع في المساجد أو في صلوات العيد في العراء أو في المناسبات التي كان يقيمها الناس في مناسباتهم الدينية والوطنية. وكنت دائماً اعرض على اخواني المهتمين بشؤون الدعوة والعمل في سبيل الله وترسيخ قيم الاسلام في نفوس الشباب.. اننا حتى ولو لم يكن سلاح في أيدينا نستطيع ان نفعل ما يربك الاعداء.

خذ مثلا صلاة الجماعة التي تحدث عنها النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة وحث عليها وجعلها تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة. أنا اعتقد ان هذا التوجيه النبوي لم يكن فقط لمزيد من الأجر الآخروي بل أيضاً كان هذا الحث له اثره في دنيا الناس. ولذلك كنت دائماً اقول للاخوة المعنيين بالدعوة الاسلامية يمكنكم ان تسكتوا عن كل شيء في هذه المرحلة ان كان هناك اختلال كبير في موازين القوى أو كان هناك ازعاج من بعض المسائل. لكن لتتمحور الجهود حول إحياء أمر واحد، وليكن هذا الأمر هو صلاة الجماعة باعتبارها عند الجمهور سنة مؤكدة. فاذا اردنا احياء هذه السنة بشكل مقبول ولا اقول جيد جداً أو ممتاز، فان حيا فيه خمسة الاف ممن تجب عليهم الصلاة سيأتي خمسون بالمائة منهم الى المسجد (أي ٢٥٠٠ مصل) فتصوروا معي عندما يجتمع في المسجد وفي الصلوات الخمس هذا العدد الهائل.

هذه الصورة من صور المقاومة لن يحتملها العدو طويلا، ولذلك فهو أما ان يقترب من الناس مما سيشعل فتيل الثورة والتحدي في صفوفهم وأما ان يسكت وسكوته سيؤدي الى تنامي هذه الظاهرة التي لن تكون محصلتها النهائية في صالحه بل في اجواء الحض على الجهاد.

باختصار، لا اعتقد ان الشرفاء والمجاهدين الصادقين يعدمون الوسيلة أو يعدمون الاسلوب في ظل اختلال موازين القوى. فالفارس يقاتل فيجرح أو يقاتل فيعقر حواده أو يقاتل فيهزم في معركة لكنه لا يستسلم. لقد هزم الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة أحد وفي معركة حنين ولكنه أعاد الكرة وانتصر. الهزيمة الحقيقية ان ترضى بما يمليه عليك عدوك، واختلال موازين القوى لا ينبغي ان يملأ قلوبنا يأساً ورعباً من قوة الأعداء وانما هو مدعاة لمزيد من التمسك، ولكي نجري مزيداً من المراجعة، وليملأنا اصراراً على المطالبة بحقوقنا. فان لم نحقق نحن الانتصار فستحققه الأجيال التي تأتي بعدنا، وخير لنا ان تأتي أجيال بعدنا لتواصل مسيرتنا من أن تأتي أجيال بعدنا لتصب علينا اللعنات.

● واضح من اجاباتكم ان لديكم رؤية فكرية متكاملة للصراع مع العدو الصهيوني ولامكانية مواجهته والانتصار عليه على المدى البعيد، فكيف يمكن تلخيصها وما هي اركانها الاساسية؟

○ والله.. الانتصار على العدو الصهيوني ليس امراً ممكناً فحسب بل هو أمر مؤكد وحتمي. فهذا وعد الله سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل. فهو يقول: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين».. و«لينصرن الله من ينصره».

واذا كان الوضع القائم حالياً يشهد علو بني «اسرائيل» وافسادهم وقوتهم وغطرستهم، فانا اريد ان اقول لكل العرب والمسلمين ولكل المعنيين بمواجهة الخطر اليهودي ان الوضع القائم ليس هو الأصل إنما هو الاستثناء، وليس هو القاعدة وإنما هو الشذوذ. الأصل والقاعدة ان هؤلاء الناس لم يتواصلوا مع الرسالة الالهية التي كلفوا بها، فغضب الله عليهم وشتتهم في الأرض.. وفي ذلك يقول القرآن «واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب..» ويقول «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا».

الوضع القائم الاستثناء وليس الأصل. الأصل أن اصحاب الحق دائما هم المنتصرون. فنحن نؤمن ان الانتصار على اليهود أمر مؤكد لانه انتصار للحق على الباطل والا كان هناك خلل وهذا مستحيل. الخلل مستحيل في السنن الالهية والسنن التاريخية وفي طبائع الاشياء. ولابد ان ينتصر الحق على الباطل بوعود الله سبحانه وتعالى التي جاءت في القرآن وجاءت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فتقتلوهم».

وتبقى مسألة مهمة: اننا من دراستنا واستيعابنا للقرآن وللتاريخ وللواقع نؤمن انه لا يمثل التناقض الحقيقي والكامل والأساسي للظاهرة الاسرائيلية الا الظاهرة الاسلامية. فالتاريخ يؤكد انه على مدى ١٤٠٠ سنة لم يشهد بروزاً سياسياً لليهود ولم يشهد دوراً لليهود ككيان أو وضعية سياسية بعد ان امحى دورهم في الجزيرة على يد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.. الا بعد تقلص الظاهرة الاسلامية أو غيابها من ميدان الفعل.

وبتوضيح اكبر لهذه المسألة: كان على لليهود دور سياسي واقتصادي في الجزيرة العربية. وبمجيء الاسلام وانتصاره ورسوخه وارتفاع الراية الاسلامية الالهية امحى دور اليهود. وفي هذا يقول القرآن «هو الذي اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار».. ومن يوميها امحى دور اليهود تماماً، ولم يكن لهم أي دور. كما قلت. الا تسللهم الخفي في ثقافتنا العربية والاسلامية، أي فيما عرف في تاريخنا الثقافي بالاسرائيليات، عن طريق التأويل المنحرف والدس المفضوح والمتعمد.

ولكن متى بدأ دورهم السياسي مرة اخرى؟ أي متى بدأت تتشكل بدايات علوهم وأفسادهم؟ الجواب: عندما بدأت الظاهرة الاسلامية تتقلص وتغيب عن ميدان الفعل.

● لقد احسنصهم الاستعمار الغربي لمساعدته في تفسيخ المجتمعات العربية والاسلامية واقامة كيان يعطل وحدتنا و يساعده في السيطرة علينا.

○ بالضبط، تم ذلك ابان التحدي الغربي الحديث الذي كانت من نتائجه وافرازاته: اسقاط النظام السياسي الاسلامي، وتكريس الفكرة الغربية، وتغزلة الوطن الاسلامي والعربي. وقد اخذت الظاهرة الاسرائيلية بالنمو حتى بلغت قمة علوها باحتلال بيت المقدس عام ١٩٦٧. ونحن نقول: اذا كان بيت المقدس يمثل من جانب نهاية العالمية الاسلامية الأولى فهو يمثل من جانب آخر بدايات الدورة الاسلامية الحضارية الثانية.

● فماذا عن المستقبل؟

○ القرآن الكريم، والتاريخ أيضاً، يؤكد ان الذي يمثل التناقض الحقيقي مع الظاهرة الاسرائيلية هو الاسلام. فالقرآن يصف عداء اليهود للمؤمنين «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود..» ويتحدث في سورة الاسراء أيضاً عن علوبني اسرائيل وأفسادهم اكثر من مرة. وهذا العلو وهذا الافساد دائماً تكون نهايته على يد عباد لله مؤمنين اولي بأس شديد، وبتعبير القرآن، «عباداً لنا أولي بأس شديد». ونحن نميل الى ان هذا التخصيص في القرآن الكريم «عباداً لنا» هو أقرب لأن يوصف به المؤمنون بالله من ان يوصف به غير المؤمنين كما جنح ان ذلك كثير من المفسرين ممن ذكروا أقواماً اخرين سلطوا على بني اسرائيل في فترات تاريخية سابقة. وهؤلاء الاقوام لم يكونوا متدينين بدين سماوي أو لم يكونوا مؤمنين بالله سبحانه وتعالى.

● تقصد الاشوريين والبابليين مثلاً!!

○ مثلاً.. نعم.. ونحن نحس ان التخصيص ينطبق على المؤمنين والمسلمين على وجه الخصوص اكثر من سواهم. وأياً كان الأمر فان نهاية بني اسرائيل وعلوهم وافسادهم وغطرستهم تكون على يد ناس يختارهم الله سبحانه وتعالى باعتبار ان «اسرائيل» تمثل خلاصة الشر، وهذه لا يزيلها ولا ينتصر عليها الا خلاصة الخير. وخلاصة الخير في هذه الرسالة السماوية الالهية المنزلة على قلب محمد صلى الله عليه وسلم.

● هذا الحديث الفكري والعقيدي يغرينا بسؤالكم عن رأيكم في ما يطرح من اشكالية وتناقض -نراه مصطنعاً- بين العروبة والاسلام. وهذا السؤال واجهته حركة النهضة العربية بحدة في بعض المراحل. وقد أدى عدم حسمه الى كثير من الصراعات التي ساهمت بالحيلولة دون توجيه كل الطاقات لمواجهة العدو الحقيقي.

○ والله انا أرى أن الحديث عن هذه الاشكالية في الدراسات والبحوث والكتابات في العقود الماضية أمر بولغ فيه ومن كل الاطراف، العروبة كواقع وانتماء لا يخالف فيه أحد، فنحن نعرف، مثلا ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عربي ونقرأ انه من «عدي» وأبو بكر الصديق رضي الله عنه عربي من بني تيم، ونقرأ في كتب السيرة والتاريخ والتراجم ان الصحابة رضوان الله عليهم كثيراً ما كانوا يجلس بعضهم الى بعض ويتناسبون -أي يذكر كل منهم نسبه- وما في هذا من تثريب وما في هذا من حرج.

الحرج يأتي من ناس تبنوا العروبة كفكرة قومية تتنكر للدين أو لدور الاسلام، أي كعاصرة بديلة عن الاسلام، والاسلام يعرف ان الأصرة بين الناس هي الايمان، «انما

المؤمنون اخوة»، «المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض». الاسلام لا يتنكر للعروبة كلغة فالقرآن عربي وتراثنا عربي ونبينا عربي والصحابة الأول الذين حملوا رسالة الاسلام وجاهدوا في سبيل الله أيضاً عرب، وانما يكمن الخطر في دعوات تلبس لبوس العربية وهي تريد ان تنسلخ من الاسلام.

العرب مادة الاسلام، وانا اقول ان هناك علاقة وطيدة بين العروبة والاسلام. فالاسلام هو الذي أوجد العرب وأدخلهم التاريخ من أوسع أبوابه، والعرب هم الذين حملوا الاسلام ونقلوه الى العالمين.

● لكن، هناك على الجانب الآخر قوى تحارب تحت شعار الاسلام كل دعوة للوحدة العربية؟

○ والله نحن نرفض التطرف من الطرفين، فالذي يحمل الاسلام ويرى ان الاسلام يناقض العروبة تماماً ولا يطيق ذكر هذا المصطلح فضلا عن الدعوة الى الوحدة العربية.. انا اعتبر ان هذا النوع من المعالاة المرفوضة، والوحدة العربية يجب أن تقود الى وحدة الامة الاسلامية بكاملها.

اؤكد ان العروبة كواقع وتاريخ لا حرج فيها لكن المشكلة تكمن فيمن يريد ان يفرغ العروبة من مضمونها الاسلامي وينطلق بها بعيدا عن الاسلام، بل ويجعل منها بديلا عن الاسلام.. هذا غير صحيح ولا مقبول. فالعرب لا قيمة لهم بغير الاسلام، واذا جرد العرب من الاسلام فلن يبقى لهم شيء يستطيعون التقدم به الى البشرية. فنحن نقول لا لعروبة ابي جهل ونعم للعروبة التي تحمل الاسلام وتجاهد في سبيله. فالمعروف ان معركة بدر المشهورة كانت بين عرب وعرب والذي فرق بينهم هو ان هناك عروبة مفترية تخصمون حضاري وفكري متمثل في الاسلام في مقابل عروبة مفرغة من الاسلام بل ومحاربة له.

● نعود الى الوضع السياسي والمبادرات السياسية الاخيرة في الساحة الفلسطينية وتفاعلاتها منذ اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الاخير وحتى الآن. ما رأيكم فيها، وما هو رد الايجابي والسلبي في نتائجها من وجهة نظركم؟

○ نحن ملتزمون بالاسلام نستنطق القرآن والسنة النبوية في كل شيء وفي تحديد رؤانا الفكرية ومواقفنا السياسية وعلاقاتنا الاجتماعية.

ونحن من منطلق القرآن لا نثق في هذه القوى المستكبرة وهذه القوى الكافرة [ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم]، ويقول القرآن ايضا [ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم].

اذن فمنطلق القرآن الذي هو مصدر التلقي الوحيد لنا نحن المسلمين الملتزمين بالاسلام يؤكد على ان لا ثقة بالقوى الكافرة والمستكبرة الطاغوتية لانها لن تقدم خيرا لنا وهي التي زرعت «اسرائيل» في عين عيوننا وفي قلب الامة الاسلامية، واننا ببساطة نؤمن بأن فلسطين هي أرض المسلمين، وان فلسطين تعني تلك الارض من النهر الى البحر ومن رأس الناقورة حتى رفح.. هذه ارض آبائنا وأجدادنا وهي أرض المسلمين والمسجد الاقصى الذي بارك الله حوله، وفلسطين نفسها ذكرت في القرآن الكريم ووصفت بالبركة في أكثر من موضع، والذي يحتكم الى القرآن الكريم يكون صعبا ومستحيلا عليه ان يسلم بأطروحات تقر بحق بني اسرائيل في ارض الاسلام والمسلمين، وكل طرح يسمح بالتفاوض جزء من فلسطين فهو إثم وحرام.

● ولكن هناك من يرى الآن ان ظروف الوفاق الدولي التي تتوج الى حل المشكلات الاقليمية وتبريدها لن تسمح باستمرار هذا الصراع، وبالتالي فان مقاومة كل الضغوط الدولية المحتملة هي عملية أقرب الى المستحيل. ومن هذا المنطلق يدعون الى الاستفادة من هذا المناخ الدولي والتكيف معه لتحقيق ما أمكن في هذه الرحلة الصعبة من المواجهة مع العدو.. ما رأيكم؟

○ لسنا أول شعب يبتلى باحتلال، ولنا في تجارب الشعوب قدوة حسنة وقد تعلمناه صغارا وعلمناه كبارا للناس ان الحقوق لا تمنح وانما تؤخذ. وما يسمى بالوفاق الدولي وهو وفاق بين قوى كبرى كان لها دور في انشاء هذا الجسم الغريب في كيان الامة الاسلامية، ولذلك فانا في شك من أن هذه القوى ستمنح المسلمين شيئا الا اذا كان ثمن ما ستمنحه باهظا وعبئا ستنوء به الاجيال القادمة.

وكما قلت، ونحن نستنطق القرآن والاسلام نقف على حقيقة مهمة هي ان الصراع بيننا وبين هؤلاء الناس صراع أجيال وان الجهاد ماض الى يوم القيامة. وفي يوم من الايام التحم الصليبيون الوطن الاسلامي وبقوا فيه ما يقرب من ثلاثة قرون، وبقوا في المسجد الاقصى المبارك بالذات تسعين سنة.. تسعون سنة ولم يظهر أحد من المسلمين ليقول للصليبيين أو ليقول أمام الناس أن الصليبيين قاربوا أن يتموا قرنا من الزمان في المسجد الاقصى، وانه لا طاقة لنا بالصليبيين. لكنهم صبروا وتوالت الاجيال على عقيدة واحدة هي انه لا بد من دحر هذا الاحتلال الاجنبي حتى أذن الله بالانتصار.

وانا اقول: لا بد أن نسير اليوم على هذه السنة ذاتها واليوم اليهود هم في السدحد الاقصى أقل من ربع قرن ومع ذلك لم يهدأ لهم بال، بل قوافل الشهداء والمجاهدين تتوالى، وفي كل يوم يزداد اصرار شعبنا الفلسطيني، والشعوب العربية والاسلامية في المنطقة تزداد وعيا عن هذه الحقيقة.. حقيقة دحر اليهود.

وانا اهيب بكل المعنيين بهذه المسألة أن لا ينخدعوا بريق الآمال الخادعة والسراب الكاذب. فالجهاد هو وحده طريق الامة لاستعادة حقوقها «وما ضاع حق وراءه مطالب».

● هناك من يرى ايضا ان من اسباب الاضطرار الى التوجه في هذه المرحلة نحو الحل السلمي: ضعف العمل العربي والاسلامي. والواقع ان هناك سلبية كبيرة في دعم الانتفاضة وتأييدها سواء على مستوى الساحة العربية أو الساحة الاسلامية رغم مرور ما يقرب من سنة ونصف من النضال المعجب..

○ فعلا.. المواقف العربية والاسلامية خارج الوطن المحتل - للاسف - لم تكن على مستوى الانتفاضة وعلى مستوى الحدث الكبير. وقد يرجع ذلك الى ان المسلمين يعيشون حالة من الضعف متد عقود طويلة من الزمن لأسباب ودواع كثيرة.

نحن نتصور ان التجزئة التي تعاني منها الامة الاسلامية، وتكريس التجزئة التي كانت ثمرة من ثمرات الاستعمار والهجمة الغربية المعاصرة.. لها دور كبير فيما يحدث. كذلك، فان عملية عزل الاجيال وقطع تواصلها عن تاريخها الاسلامي له دور فيما يحدث. ولذلك نتوجه بنداءاتنا الى كل المعنيين والمسؤولين لضرورة اعادة لحمة هذه الامة، وضرورة تعبئة الاجيال المعاصرة بعقيدتها ودينها وتمتين صلة هذه الاجيال بتاريخها.. وهذا يعني تطهير العقول والانفس من الفكرة الغربية التي احتلتها والتي صنعت جيلا لديه ما يمكن تسميته «القابلية للاستعمار» أو القابلية للهزيمة.

التجزئة والفراغ الروحي تعاني منهما المنطقة، وربما كانا من أهم أسباب هذه المواقف التي لم تكن على مستوى حدث الانتفاضة.

● وهناك من يرى ايضا عكس الرؤية السابقة، وان الانتفاضة توجلت في الفترة الاولى وبتفاعل شعبي كان مؤهلا للتصاعد وللتطور المثمر، ولكن المبادرات السياسية الخارجية والمحلية وغلة السعي الى الحلول السلمية أدت الى ضبابية الرؤية وحالة الشلل لدى الجماهير.

○ فيما يتعلق بالجماهير الفلسطينية في الداخل فهي لم ولن تأبه بأي حل أو طرح لا يلبي طموحاتها في التحرر ودحر الاحتلال، وقد شهد الوطن المحتل في ذكرى التقسيم اضرابا شاملا وتصعيدا للمواجهة كان بمثابة الرد على من جعلوا قرار التقسيم صالحا لأن يكون أساسا للحوار والتفاوض وها هي الانتفاضة تتواصل وتتصاعد يوما بعد يوم دون أن يدور بخلد أحد من الناس ان هذا الشعب يضحي كل يوم ويسقط منه الشهداء يوميا ليتوقف في النهاية بعدوه أو لينازل عن حقه لعدوه.

الانتفاضة تفجرت تحت وطأة احتلال ناءت به الجماهير سنين طويلة وهي تريد ان تتحرر وان تزيل الاحتلال. اما المبادرات المطروحة اليوم فهي تكمن في الحقيقة لهيمنة «اسرائيل» على الشعب الفلسطيني وعلى شعوب المنطقة.. وهذا تناقض.. نعم تناقض ان يستثمر البعض الانتفاضة لمثل هذه الامور. وفي الداخل اعتقد ان الجماهير ستواصل مسيرتها النضالية حتى طرد الاحتلال ان شاء الله.

اما فيما يتعلق بالخارج، فانا اعتبر ان مواجهة اليهود والجهاد لهزيمة اليهود وتحرير فلسطين هو أمنية كل الشعوب الاسلامية التي تقرأ القرآن وتقرأ سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) والتي تعرف ان اليهود اشد الناس عداوة للمؤمنين. ونحن نؤمن أن المعركة مع اليهود ليست معركة الفلسطينيين ولا حتى معركة العرب وانما هي معركة الامة الاسلامية. وان النهاية الحاسمة لهذا الصراع لن تتم الا بمواجهة الامة الاسلامية بكاملها للغرب الذي زرع «اسرائيل» في قلب الامة الاسلامية.

«اسرائيل» طليعة متقدمة للغرب، والفلسطينيون في المقابل طليعة متقدمة للامة الاسلامية بكاملها. والصراع حضاري بين حضارة الغرب وبين حضارة الاسلام. اما الشعوب فهي تواقة لليوم الذي تضحي فيه في سبيل اسلامها وفي سبيل دينها وفي سبيل ارض نبيها (صلى الله عليه وسلم) وفي سبيل أولى القبلتين.. وهناك عوائق ليست من صنع الشعوب. ونحن نتمنى من الله ونتمنى على العقلاء من ابناء الامة الاسلامية ان يزيلوا هذه العوائق لتحقق الشعوب أمانيها في الجهاد في سبيل الله.

● وهسال من يعرف الولايات المتحدة الاميركية نجحت عن طريق التحركات السياسية والضغوط في عزل الانتفاضة عن محيطها العربي والاسلامي. ولا حظ في هذا المجال سواء من خلال المفاوضات الاميركية ـ الفلسطينية أو من خلال التصريحات السياسية الاميركية تركيزاً واضحاً على السعي لانهاء الانتفاضة وانهاء الكفاح المسلح وانهائه بالارهاب.

○ طبعا في اميركا «اسرائيل» لا هم لهم الا وقف الانتفاضة. وقد مارست سلطات العدو الاسرائيلي كل ما لديها من أساليب: السجن والاعتقال العشوائي وأشنع الاساليب القمعية من قتل وتكسير للايدي والعظام وهدم البيوت والتشريد والابعاد. لكن كل هذه الوسائل لم تستطع اجهاض الانتفاضة. وكل ما فعلته «اسرائيل» كان مدعوما من اميركا العدو الاول لشعوب المنطقة ولكل الشعوب الحرة.

وبعد يأس «اسرائيل» والولايات المتحدة من القضاء على الانتفاضة عبر اساليب القمع لجأوا الى اساليب اخرى: اجراء الحوار، اقتراحات سياسية لوقف الانتفاضة لمدة محددة، الانتخابات في الداخل، اقتراح تخفيض الضرائب والغاء الغرامات وفتح الجامعات والمعاهد.. لكن كل هذه الاساليب لم تنطل على شعبنا. واليوم يجب ان يكون واضحا تماما ان نصب اعيننا هدف واضح ومحدد وبسيط وهذا الهدف هو ان الناس لن يقر لهم قرار طالما أن «اسرائيل» موجودة ويجب ان يخرج الاحتلال من هذه الارض الفلسطينية وان ينال الناس حريتهم.

تحاول اميركا الابتزاز والضغط على القيادات الرسمية من خلال وعود كاذبة أو من خلال الكلام عن الارهاب.. والجهاد في سبيل الله وفي سبيل الوطن ليس ارهابا، ونحن نعلم علم اليقين ان الشعب الفلسطيني الذي عاش قسوة الاحتلال والذي يعرف تماما ان اميركا سبب نكبته وسبب محنته لن يثق فيها مهما وعدت ومهما تكلمت ومهما زينت لغتها، وان المرحلة التي سوف يصعد فيها الشعب الفلسطيني جهاده باتجاه تحرير الارض وتجاوز الاساليب المحدودة مرحلة قادمة بكل يقين.

نحن نعرف ان مجرد الحجارة لا تحرر فلسطين لكنها مسألة مهمة ومرحلة مهمة الآن، الا ان الشعب الفلسطيني مهيأ نفسيا لتطوير انتفاضته وتطوير ثورته على نحو ومستوى يؤدي الى تحرير الارض بالكامل.

واميركا آخر دولة في العالم ينبغي ان تتحدث عن نبذ الارهاب لأنها مصدرة الارهاب الى كل مكان. واميركا هي التي فرضت الارهاب على شعوب المنطقة، وهي التي تدعم «اسرائيل» وهي التي زرعت وتساعد «اسرائيل».

● رغم عظمة الدور الذي تقوم به الانتفاضة إلا انها لم تؤثر في تغيير موازين القوى الى المدى الذي يعرض على العدو الانسحاب دون ثمن سياسي ماهظ.. فما رأيكم ؟

○ والله.. والحق تقول انه لو كانه هناك دعم حقيقي للانتفاضة ومواقف ايجابية على مستواها لتحققت هذه النتيجة من السنة الاولى. فنحن نعرف ان «اسرائيل» ليست اسطورة.. «اسرائيل» تهزم.. و«اسرائيل» انكسرت ارادتها أكثر من مرة، وتجربة جنوب لبنان ماثلة للعيان عندما تم تمزيق اتفاق أيار ـ مايو ١٩٨٣ ـ المشؤوم، وانسحبت «اسرائيل» امام المقاومة الباسلة في الجنوب اللبناني. ولو كان هناك مواقف ايجابية على مستوى الانتفاضة لحقق الشعب الفلسطيني هذه النتائج في انسحاب العدو الاسرائيلي من الارض المحتلة بعد عام ١٩٦٧، أقصد الضفة وقطاع غزة، بلا قيد أوشرط ودون ان يعترف أحد للمغتصب بحق فيما اغتصب.

● تفتقد بالمواقف الايجابية دعما عربيا واسلاميا قويا ؟

○ بلا شك.. نعم.. يعني على رأي الشاعر:

ولو ان قومي انطقتني رماحهم
نطقت ولكن الرماح اجرت

يعني للاسف الموقف الرسمي والمواقف المحيطة كانت مواقف ليست على مستوى الانتفاضة. ورغم هذه السلبية نحن كلنا أمل ان يتواصل هذا العطاء النضالي حتى يندحر العدو.

● كيف يمكن تطوير الدعم في الساحة العربية وعلى المستوى الاسلامي ايضا ؟

○ هناك الدعم الاسلامي مثلا والاهتمام بموضوع الانتفاضة. وهناك الدعم المادي للناس الصابرين المرابطين في الداخل، وهناك الدعم الاساسي والاهم وهو الاصرار على الحق الفلسطيني.. ويجب ان يتوفر الاستعداد لدى الجميع للمواجهة مع اليهود مهما كلف هذا من ثمن. والمواجهة مع اميركا ايضا كداعمة لـ«اسرائيل» وسند رئيسي لها، وهي ليست اسطورة بل يمكن في ذراع اميركا وهناك تجارب معاصرة تثبت هذا.

● فما رأيكم في تجربتكم سواء على المستوى الذاتي أو تجربتكم كتيار في الارض المحتلة، هذا التيار الذي عرف باسم «حركة الجهاد الاسلامي» ؟

○ مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات بدأت تنتشر ثقافة تيئيسية واحباطية، وهي تدعو الى ان «اسرائيل» اصبحت واقعا من الصعب تجاوزه. وربما ترددها حتى الآن جهات كثيرة. وقد أخذت هذه الثقافة تمارس اشكالا من القمع في مواجهة من يعتقدون بحتمية زوال «اسرائيل» حتى اصبح صوتهم اخفت واضعف من اصوات اولئك الذين يعتبرون «اسرائيل» واقعا يصعب ازالته ويرفعون اصواتهم دون ادنى حرج، بل واعتبر هؤلاء انفسهم أكثر واقعية وانهم اصحاب الحق في الحديث في هذه الموضوعات.

لكن مع بداية الثمانينات شهد الوطن المحتل نوعا من الصحوة التي افضل ان اسميها «انتعاش ايماني». وعاد الامل الى الناس كما عادت الثقة بالنفس. وبدأ الناس ينفضون ايديهم من البدائل التي طرحت في غياب الاسلام. واليوم عندما نعلن ان الاسلام هو الحل لا نقول ان الاسلام هو البديل لأن الاسلام هو الأصل الذي ينبغي ويتحتم العودة اليه.

الاسلام هو الحل، هذه هي الروح التي سرت في جماهير الوطن المحتل بشكل بارز ومكثف وواضح منذ بداية الثمانينات.. الاسلام هو الحل لأنه هو الدليل على الايمان بالله والقرآن، فطالما كنا مؤمنين حقا فلا بد ان يكون الاسلام مصدر تلقينا في تحديد مواقفنا الفكرية ورؤانا السياسية وعلاقاتنا الاجتماعية.

والاسلام هو الحل لانه هو المعبر عن اصالتنا وتميزنا أمام كل اشكال الغزو، ولانه النقيض الكامل والاسامي والحقيقي الذي يبطلنا يواجه الاستعمار ونحن على ارض متميزة ولا نواجهه ونحن بين احضانه كما كانت الامور في ظل الافكار التي كانت افرازا للهجمة الغربية والاسلام هو الحل لأنه قادر ـ والتاريخ خير شاهد ـ على حل تناقضات المجتمع الاسلامي الداخلية، وتوفير الحرية السياسية والنظام الاقتصادي والامن الاجتماعي.

هذه الروحية هي التي سرت وسط الناس منذ مطلع الثمانينات وكانت نتيجتها تشكيل تيار جهادي اسلامي يتحرك تحت مظلة من ثلاثة عناوين هي: «الاسلام وفلسطين والجهاد».. والاسلام عقيدتنا ودينا وكمرتكز ومنطلق ومضمون حضاري وفكري، وفلسطين كوجهة وكهدف وبغابة باعتبارها القضية المركزية والقضية المحورية للامة الاسلامية بأكملها. يعني الخطر الذي في فلسطين ليس خطرا على الفلسطينيين وحدهم ولا على العرب فحسب بل هو خطر على المسلمين في كل مكان.. والعنوان الثالث هو: الجهاد كوسيلة واسلوب.

هذه الروح الايمانية تحركت وسط الجماهير الفلسطينية، وتشكلت في حالة جهادية تتحرك بشكل متفتح بين الناس. وبهذه الصيغة استطاعت، ومن خلال مواقف عملية، ان تثبت عجز الطروحات الاخرى وان تعيد الأمل للناس ثانية.. فمقولة ان العمل العسكري لا يمكن في الوطن المحتل سقطت من خلال مواقف عسكرية وجهادية قام بها ابناء هذا التيار الاسلامي الجهادي، ربما منذ ١٩٨٤ فما بعد عمليات عسكرية جريئة أوقعت قتلى يهودا واعتقل في اعقابها عشرات من الشباب الاسلامي..

● عملية خالد السماد الاقصى مثلا ؟

○ سأذكر بعض العمليات.. منها على ما اعتقد عمليات في ميدان فلسطين في مدينة غزة، وقد اعتقل من جرائها عشرات من الشباب اخذوا احكاما بالسجن مدى الحياة.

وخلال الفترة من اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٦ الى أكتوبر ١٩٨٧ كان الحضور الاسلامي الجهادي، داخل الوطن المحتل حضورا كبيرا ورائعا بحيث يمكن القول دون مغالاة ان العمليات التي قامت بها حركة الجهاد الاسلامي خلال هذه الفترة كانت توازي كل العمليات التي قام بها الآخرون.

وفي اكتوبر ١٩٨٧ كان استشهاد المجموعة التي كانت دماؤها اعلانا بانفجار الانتفاضة فيما بعد. وهذه المجموعة هي التي قامت بعملية الفرار من سجن غزة المركزي في شهر مايو (ايار) ١٩٨٧ لتبقى في قطاع غزة. هذا الشريط الساحلي المحدود والمكتظ بالسكان لتبقى مدة خمسة أشهر ولتحدث اعجازا في العمل الجهادي والعسكري.. فخلال هذه الشهور قاموا بعمليات عسكرية استثنائية ومتميزة بشهادة الاعداء انفسهم. منها: مقتل قائد الشرطة العسكرية «رون طال» الذي قتل في وضح النهار وفي كبر ميادين غزة والذي علق على مقتله وزير الدفاع الاسرائيلي بقوله: «انها عملية متميزة وانني سوف اجتثهم واحداً واحداً يقصد المجاهدين الفلسطينيين.

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم القدس.. يوم النفير والشهادة

يا جماهير شعبنا الفلسطيني المسلم

ها هو شهر رمضان ينقضي فيما الانتفاضة تستمر وتتصاعد وقد أعدتم الشهر الكريم لعهود الاسلام الزاهرة، شهراً للعبادة وشهراً للمواجهة والتحدي والنفير والجهاد، أذقتم العدو فيه ضربات بأسمكم وشدتكم وجعلتموه يألم مثلما تألمون، ووقفتم لمؤامراته بالمرصاد.

لقد كان الشهر حافلاً بالبطولة مكونا بالدم والشهادة الحمراء.. هذا هو صومكم الثاني في ظل الانتفاضة ينقضي، فيا له من صوم عز ومجد وافتخار.

ها نحن في العشر الاواخر من رمضان «في أيام العتق من النار» التي هي أعظم أيام الشهر المبارك، وها هي ليلة القدر التي جعل الله ثواب طاعته والجهاد في سبيله فيها بثواب ألف شهر (٨٣ عاماً) تهل علينا. ويصل علينا يوم القدس (جمعة رمضان الأخير)، الذي اعتاد شعبنا أن يجعل منه يوماً للتعبئة والنفير والشهادة تشاركنا فيه جماهير المسلمين في كل مكان.. فمع اقتراب هذا اليوم العظيم نقف لنضع بين يديه مراجعتنا وحسبتنا في نهاية أيام صومنا المباركة:

أولا: حقائق ودلالات:

١ ـ لقد أكدت الانتفاضة على الحيوية الفائقة لشعبنا الفلسطيني المجاهد وهو يفجر مخزون الطاقة المؤمنة في روحه ودمه وليصبح عنصراً فعالاً لم يكن في حسبان الكبار! فيباغتهم ويغير معادلاتهم.

٢ ـ لقد أكدت الانتفاضة إستحالة أن تستمر دولة الكيان العبري في الحياة طويلاً بعد ان وضعت الانتفاضة هذه الدولة ولأول مرة بعد أربعين عاماً في مأزق حضاري وتاريخي وسياسي إضافة الى مأزق الرعب الأمني الدائم.

٣ ـ لقد أرعبت الانتفاضة الدوائر الامبريالية والصهيونية العالمية التي نتحرك اليوم بكل قواها لاجهاض الانتفاضة، وأي مراقب للأحداث يكتشف بسهولة أن الهدف الاميركي الأول في الشرق الاوسط الآن هو محاصرة الانتفاضة واضعافها واخماد نارها خوفاً على ركيزة الاستعمار الاساسية (اسرائيل) وخوفاً على بقية وكلائهم في المنطقة.

٤ ـ بناء عليه، فان المغزى الاهم للحوار الاميركي مع قيادة م.ت.ف. هو إستنفاذ الوسائل لمحاصرة الانتفاضة بإسلوب جديد بعد أن فشلت كل وسائل القمع الهمجية المستمرة، في تحقيق ذلك، فالحوار ليس منحة تقدمها اميركا ولكنه مؤامرة تلتف من خلالها لاجهاض إنتفاضتنا وضرب جهادنا.

٥ ـ من الغريب انه في الوقت الذي تتفجر فيه طاقات شعبنا في جهاد ونضال بطولي نادر يتحرك البعض باتجاه مصالحة العدو والاعتراف به، بل في الوقت الذي يرتكب العدو المجازر في حق شعبنا يومياً ينادي بعضهم للجلوس معه ويتسابق العديد كل يوم على تأكيد حق وشرعية الوجود اليهودي الصهيوني في فلسطين أكثر من تأكيدهم على حق شعبنا في ذلك. أمن أجل ذلك فجر شعبنا انتفاضة وقدم كل هذا السيل من الشهداء.. ولا زال!؟

شعبنا في ذلك. أمن أجل ذلك فجّر شعبنا وقدم كل هذا السيل من الشهداء.. ولا زال؟!

٦ ـ ان العدو الذي عجز عن قمع الانتفاضة يحاول الآن ذلك من داخلها عبر تكريس زعامات منتصف الطريق التي على شعبنا ان ينتبه لها ويحذرها ويتصدى لمؤامراتها. فلا مؤامرة الانتخابات يجب أن تمر، ولا مؤامرة الحكم الذاتي.. ولا أي حل يمكن أن يكون بديلاً عن كامل التحرير لكامل الوطن.

٧ ـ ان التعامل مع الانتفاضة كحدث يمكن أن يحقق بعض المكاسب

احس الناس في ظل هذه العمليات انه بالامكان تحقيق انتصار على «اسرائيل» وبالامكان الحاق الهزيمة بـ«اسرائيل» وبالامكان خدش وجه القبح الجاثم على صدور الناس وفي ارض فلسطين، وان الاستسلام ليس هو قدرنا وانما قدرنا هو الجهاد حتى الانتصار. والدليل ماثل امامهم بوجود مجموعات اسلامية تتحرك لمدة اشهر طويلة ثم تستشهد وتفوز بخيارها الامجد في الشهادة وهي واقفة على قدميها.

طبعا.. كل هذا كان وليد التعبئة التي استمرت طوال السنين الماضية عبر النشرات والمحاضرات والخطب والدعوة الى تمحور العمل والنضال حول عقيدة الاسلام. فقد بدأ الناس يحسون ان الدعاية المقيتة التي يرددها بعض المغرضين من ان الاسلام لا دور له في المعركة هي دعاية فاسدة، فها هو الاسلام يفجر الثورة. وكنا نحاول في الحقيقة في خطبنا ومحاضراتنا ودروسنا سواء في الجامعة أو في المسجد أو في المجتمع أن نقدم الاسلام بهذا المعنى وبأننا نؤمن ان الاسلام في كل توجهاته يحرض على الثورة والمقاومة ولا يعرف التعايش مع اي شكل من أشكال الظلم والطاغوت.

● ولكن هناك تيارات اخرى تقاتل ايضا في الارض المحتلة، تيارات وطنية وقومية ويسارية.. فكيف تنظرون اليها وتتعاملون معها؟

○ نحن لا نقول ان مقاومة العدو هي حكر على التيار الاسلامي الجهادي، وانما نقول ـ وهذه رؤيتنا ـ ان حسم المعركة لصالح الامة لا تتم الا على ارضية الالتزام الحقيقي بالاسلام، وبالتالي فان التيار الاسلامي الجهادي وهو يواجه العدو يتعاون مع الجميع على الارض وفي ميدان المعركة والمواجهة طالما كان الهدف مواجهة الاحتلال.

والتيار الاسلامي الجهادي في الوطن المحتل لم يعهد عنه اي صراع جانبي مع اي فصيل آخر، وانما كان يقف في الصراع عند مستوى الصراع الفكري. وهو يحمل شعار ان البقاء للأصلح وان الحوار هو الاداة الاهم في الوصول للحقيقة. فالقرآن الكريم يقول «تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان». وليس هناك بر في هذه المرحلة اعظم من مواجهة اليهود واصالة دمائهم والحاق الالم بهم. فكل من يحمل هذا الهدف حقيقة يجد من الضرورة التعاون مع من يحمل الهدف نفسه. والحاكم في ذلك هو الضوابط الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة.

● ما هي علاقة الجهاد الاسلامي بالقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة؟

○ الذي نعرفه ان القيادة الوطنية الموحدة انما تضم فصائل منظمة التحرير الفلسطينية. وبالنسبة لحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين، والتي تحمل العناوين الثلاثة «الاسلام ـ فلسطين ـ الجهاد» فهي غير ممثلة في القيادة الوطنية الموحدة. لكن هذا لا يعني بحال من الاحوال ان هنالك حربا بين الجبهتين بل هناك كما قلت تعاون ما امكن في الميدان وعلى ارض المعركة وفي مواجهة اليهود. وهذا التعاون من ناحية اخرى لا يلغي الخلاف في المواقف السياسية والفكرية مع بعض فصائل المنظمة. وخاصة ما يتعلق منها باطروحة التسوية والاعتراف بـ«اسرائيل» والحوار مع الصهاينة واليهود.

الخليج الاماراتية
٢ ابريل (نيسان) ١٩٨٩

السياسية هو أمر يتنامى مع فهم الاجيال المتواصلة من أمتنا وقوافل شهدائها لطبيعة الصراع، ان صراعنا مع العدو حضاري تاريخي ممتد أمام الاجيال، وان كانت الامة لا تستطيع حسم الصراع الآن فان عليها أن تصبر وتصابر وتحشد كل قواها لأجل كامل التحرير والنصر بدلاً من الاستسلام والوقوع في أبد الهوان والذل والخسران.

٨ـ ان الشعوب المسلمة والقوى الاسلامية المجاهدة والقوى الوطنية المخلصة هي الحليف الحقيقي لشعبنا والسند القوي لانتفاضتنا وثورتنا.. فلتنهض هذه الشعوب، ولتحطم قيدها، فبدون إنتفاضتها، وبدون وقفة جادة لتلك القوى الاسلامية والوطنية ستبقى الفرصة في أيدي المستكبرين واليهود ووكلائهم في بلاد العرب والاسلام لمحاصرتنا وايذائنا.

ثانيا : النفير

يا جماهير شعبنا الفلسطيني المجاهد

يا أبطال يوم «ديرياسين والقسطل» يا فرسان «بدر الانتفاضة» ويا صناع مجد «يوم الفرقان». بورك جهادكم وبوركت سواعدكم التي يتكسر عليها غرور عدوكم وكبرياؤه، وبورك نفيركم فيما يلي :

١ـ لنحيي ليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان مساء الثلاثاء الموافق ٢ / ٥ / ١٩٨٩ بالتكبير والتهليل عقب صلاة العشاء في المساجد ومن فوق اسطح المنازل والشرفات فان صيحة «الله أكبر» لأشد على هذا العدو الكافر من وقع الرصاص. ولنحرص على قيامها والاكثار فيها من الدعاء بتفريغ الكرب وتحقيق النصر حتى مطلع الفجر.

٢ـ ليكن يوم الجمعة التاسع والعشرين من رمضان الموافق ٥ / ٥ / ١٩٨٩ يوم القدس الذي تخفق فيه القلوب المؤمنة بحب الله وحب بيت المقدس، يوماً مشهوداً كما في كل الاعوام السابقة، تنطلق فيه المسيرات الحاشدة عقب صلاة الجمعة، في المسجد الاقصى وفي كل مساجد الوطن، ليكون يوماً حافلاً بالبطولة والتحدي والمواجهة.. يوماً للنفير والشهادة.

٣ـ لننطلق جميعاً صبيحة عيد الفطر المبارك في مسيرات حاشدة الى مقابر الشهداء، نبدد وحشتنا بأنس جوارهم ونجدد معهم العهد القسم اننا لن نخون دماءهم وسنواصل مسيرتهم الى أن يجمعنا الله بهم في مستقر رحمته، ولتجعل من يوم العيد يوماً للتراحم تصل فيه اسر الشهداء والجرحى والمعتقلين والمبعدين وغيرهم. كما ولنحرص جميعاً على إخراج زكاة فطرتنا قبل شمس يوم عيد الفطر لسد حاجة مستحقيها من أبناء شعبنا.

يا جماهيرنا الصابرة المحتسبة : إن حركة الجهاد الاسلامي ـ حركتكم ـ اذ تودع معكم شهر رمضان وتستقبل عيد الفطر لتسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيدهما علينا وقد ارتفعت رايات الاسلام ـ رايات صلاح الدين ـ خفاقة في سماء بيت المقدس. كما انها لتؤكد ومن جديد التزامها بخيار الجهاد المقدس وتدعوكم جميعاً للالتزام بهذا الخيار ومواصلة الجهاد ضد العدو الغاصب.. كما تدعو علماء الامة في كل الوطن الاسلامي الى اعلان الجهاد المقدس لتحرير فلسطين وأعلان ان من يتصدى لذلك فاراً من الزحف انما مأواه جهنم وبئس المصير. اننا نصرخ من آتون المعركة في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس :

الا هل من ناصر ينصرنا الا هل من ناصر ينصرنا..

المجد والخلود لشهدائنا الابرار.. عاشت فلسطين اسلامية محررة من النهر الى البحر باذن الله.

والله أكبر والعزة للاسلام

حركة الجهاد الاسلامي

بيان حركة المقاومة الاسلامية بمناسبة عيد الفطر

شعبنا الفلسطيني : منذ أهلّ شهر رمضان الخير والجهاد الذي اعلنته حركتكم «حماس» شهرا للمقاومة والتصدي والاحداث تتوالى، والمقاومة تتسامى، مسيرة الشهداء تمضي لتسطر بالدم خيوط التحرير والانقاذ. تمثل ذلك بالاندفاع الشجاع في وجه الطغاة المحتلين، وزرع الرعب في قلوبهم في كل مكان من ارضنا المقدسة.

وضحّى شبابنا بالعديد من الشهداء والدماء، وكان لشباب المساجد والسواعد الرامية من حركة حماس النصيب الاوفر في غزة ونحالين ورام الله ونابلس وجنين وطولكرم وبيت لحم والخليل وسائر المواقع على ارضنا المقدسة. ولكن الاحداث احيطت بحصار اعلامي منيع حتى لا تتسرب البطولات والممارسات، لتلقي ابعادها وظلالها على نفوس المسلمين في الداخل والخارج.

شعبنا المقدام : ان حركتكم، حركة المقاومة الاسلامية (حماس) اذ تحييكم في مواقعكم وتشيد بمواقفكم البطولية، لانكم الهبتم الارض نارا تحت اقدام المحتلين المجرمين لترحم على الشهداء، تشكر التفافكم حولها وتنفيذ ما جاء في بياناتها، وتحيي اقبالكم على العبادة والتضحية في شهر رمضان العظيم، وتطلب منكم الآتي :

١ ـ الاجتهاد في الأيام الاخيرة من شهر رمضان واحياء لياليها بالقرآن والطاعة والابتهال.

٢ ـ المبادرة لدفع صدقة الفطر وزكاة المال الى المحتاجين وتفريج كروبهم والتيسير عليهم ليعم التراحم والتعاطف بين صفوف شعبنا.

٣ ـ لندعو السادة الخطباء والعلماء الى تكريس روح التعاون والاخوة بين الناس، ولتكن خطبة الجمعة الاخيرة من رمضان وخطبة العيد على محاور منها : التعاطف، التراحم والتوادد والتلاحم.

٤ ـ فعاليات يوم العيد :

ا ـ توجه الرجال والنساء والاطفال الى المساجد، وشهود الخير وسماع العلم، رافعين اصواتهم بالتكبير والتهليل.

ب ـ تصلى صلاة الغائب على ارواح الشهداء بعد الخطبة مباشرة.

ج ـ ينطلق المصلون الى اسر الشهداء والمصابين والمتضررين، ويقدمون لهم الهدايا، ويتناوب أهل الخير هذه الزيارات ثلاثة ايام.

٥ ـ ليكن يوم الثلاثاء ٩ / ٥ / ٨٩ يوم اضراب شامل بمناسبة دخول

الانتفاضة شهرها السادس من العام الثاني.

٦ـ ليكن يوم الاثنين ١٥/٥/٨٩ يوم اضراب شامل في الذكرى المشؤومة لاعلان دولة العدو اليهودي عام ١٩٤٨.

٧ـ ليكن يوم الخميس ١٨/٥/٨٩ يوم اضراب شامل احتجاجا على سياسة الاحتلال التعسفية في المساجد واغلاق العديد منها في غزة وانتهاك حرماتها، واستمراره في اغلاق المؤسسات التعليمية.

٨ـ ليكن شهر شوال (الشعار) تعم فيه الشعارات الاسلامية كل المواقع ردا على سياسة التعتيم الاعلامي على الاحداث.

٩ـ اليقظة من جامعي التبرعات، لشيوع السندات والوصولات المزورة، ونتوه باعتماد المخلصين وعدم استجابة لطلبات المجهولين.

١٠ـ نؤكد على ما جاء في بياناتنا السابقة ومن ذلك: تقنين الاستهلاك والعزوف عن الكماليات ومحاربة الانتاج الاسرائيلي الزراعي والصناعي.

وختاماً، فان حركتكم، حركة المقاومة الاسلامية (حماس) لتتقدم لكم التهاني بمناسبة عيد الفطر، وتهنيء شهداءنا أحياء في مغفرة الله ورضوانه وجنته، داعين الله ان يعيد علينا شهر رمضان وقد بوركت ارض الاسراء والمعراج وسائر ارض الاسلام.

حركة المقاومة الاسلامية (حماس)

نداء الفرقان... نداء بدر الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى»

يا جماهير الانتفاضة المباركة..

ها هي نفحات رمضان الخير والبركة والايمان تسري في عروقكم فتواصلون انتفاضتكم العملاقة، واثقو الخطى لا تلفون بالا لشراسة العدو وارهابه.

لكم المجد وانتم تسمعون الدنيا، كل الدنيا صوتكم: لم يبق ما نخشاه ـ الا الله ـ لم يبق شيء للخسارة الا قيودنا. وهذا قدرك يا شعبنا أن تقف نيابة عن الامة، امينا على مقدساتها في وجه العصر اليهودي.

يا شعبنا العظيم: يسر حركتكم حركة الجهاد الاسلامي وهي تواصل بكم ومن أجلكم عهد الشهادة ودرب ذات الشوكة الى ان يحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، أن تتوجه اليكم بما يلي:

أولا: يوم الفرقان: ايها الاحرار على امتداد الوطن المبارك.. في السابع عشر من رمضان تطلبنا ذكرى أعظم معركة فاصلة في تاريخ الاسلام والمسلمين.. انها معركة بدر الخالدة.. فيها انتصرت القلة المؤمنة المسلحة بالعقيدة الراسخة وتحت القيادة الربانية على الكثرة الكافرة المسلحة بقوة الباطل وعتاده وتحت القيادة الضالة المتغطرسة.

فيا شعبنا المجاهد، انها والله لبدر أخرى تسطع بنورها وثارها من جديد وها هي شمسها تشرق في سماء فلسطين حيث الملايين على امتداد الارض تقف مشدوهة امام طفل الانتفاضة وهو يواجه دبابات الاعداء بحجارة وحصى فلسطين، تنطلق الصيحة القدسية في رحاب الوطن «وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى».

ثانيا: نحالين وسلام شامير: يا جماهير شعبنا الباسل، تأبى ارادة الله عز وجل الا ان يظل الوجه الاجرامي البشع لهذا العدو الصهيوني سافراً واضحاً كما وضوح دمنا على يديه. فلم يكد السفاح شامير يخرج علينا بمبادرته الجديدة للسلام، حتى كان بحر جديد من الدم يتفجر في نحالين البطلة ليغمر رؤوس كل اولئك الذين يراهنون على السلام مع العدو الغاصب المعتدي وداعميه في الشرق والغرب. ان شعبنا فيه من الرجال والنساء والاطفال كأهالي نحالين البطلة لن يستجدي حقه في وطنه السليب.

لا لكل مبادرات التسوية والتصفية التي تستهدف انهاء رباطنا في بيت المقدس وأكنافه، لا لمبادرة شامير السفاح، ونعم لوحدة شعبنا يقف صفاً واحداً في وجه المؤامرة وفي وجه القتلة والمحتلين.

ثالثاً: السفير: يا أهل العطاء والوفاء. وفاء لدماء شهدائنا الابرار، واعلانا لتمسكنا بخطهم والسير على نهجهم، نهج الشهادة في بدر ونحالين وكل مدينة وقرية ومخيم في وطننا، ليكن يوم الاحد السابع عشر من رمضان ١٤٠٩ هـ الموافق ٢/٤/١٩٨٩ م يوم بدر، يوماً للاضراب الشامل. ليكون فرقانا بيننا وبين عدونا نصفع فيه العدو المجرم وقوى الشر وراءه على وجوههم.

فقدماً يا شعبنا العظيم، قدماً لتأكيد هويتك وأصالتك، في ذكرى يوم انتصر فيه محمد صلى الله عليه وسلم على معسكر الكفر منذ ما يزيد على ألف واربعمائة عام، قدما نحو بدر بمددها وغيثها ونصرها.

«وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله، ان الله عزيز حكيم»

والله أكبر والعزة للاسلام

حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين

بيت المقدس ١٥ رمضان ١٤٠٩

٢١ ابريل (نيسان) ١٩٨٩

وكانت حركة الجهاد الاسلامي في خارج الوطن المحتل قد أصدرت البيان التالي:

اليهود يغلقون المسجد الاقصى.. أين انتم يا علماء وقادة الامة ؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

يا شعب الانتفاضة المباركة.. يا جماهير أمتنا الاسلامية في كل مكان.

استجابة لنداء حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين - نداء شهر رمضان المبارك - الذي وزعته الحركة في كل ارجاء الوطن المحتل يوم الثلاثاء والاربعاء ٢٨، ٢٩ شعبان ١٤٠٩ هـ (٤ - ٥ ابريل / نيسان ١٩٨٩) والذي دعت فيه جماهير شعبنا الى «اعلان يومي الجمعة ٧ / ٤ / ١٩٨٩ ذكرى مرقعة القسطل والاثنين ١٠ / ٤ / ١٩٨٩ ذكرى مذبحة دير ياسين يومي تحدي ومواجهة، تكيل فيه الطلائع الجهادية المستنفرة والقوات الضاربة ضرباتها الموجعة لقوات الاحتلال» استجابة لهذا النداء كان يوم الجمعة الماضي يوم الملحمة في فلسطين المحتلة وفي ساحات المسجد الاقصى بالذات حيث اشتبكت طلائعنا الجهادية وقوات الانتفاضة الضاربة مع قوات الاحتلال ووجهت له الضربات الموجعة التي أدمته وأفقدته صوابه وجعلته كالمذعور يطلق النار على غير هدى وفي كل مكان فأصاب العديد من جماهير شعبنا وأهلنا وأخواتنا بالجراح واعتقل العشرات منهم، وهم يهتفون بالموت لشامير وحكمه الذاتي، بالموت للشيطان الاميركي، بالموت لمشاريع التصفية والتسوية. ولكن العدو أقدم هذه المرة على خطوة اجرامية جديدة تتمثل في اغلاقه المسجد الاقصى في وجه المصلين القادمين من الضفة الغربية وقطاع غزة، والسماح لعدد محدود من سكان القدس الشرقية فقط بدخول المسجد وذلك بعد تسليم بطاقاتهم الشخصية لسلطات الاحتلال.

إن جيش الاحتلال يقدم على خطوته الاجرامية هذه في شهر رمضان المبارك - شهر العبادة والصلاة والصيام - كاشفاً عن وجهه العنصري المعادي لديننا وعقيدتنا كما هو معاد لوجودنا فوق ارضنا ووطننا، واين يقدم على خطوته ؟!.. في المسجد الاقصى.. مسرى رسولنا العظيم (ص)، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.. وأحد أهم الاماكن المقدسة لدى المسلمين.

لقد اعتادت الجماهير المسلمة في فلسطين المحتلة أن تزحف في شهر رمضان المبارك من كل قرية ومخيم ومدينة الى المسجد الاقصى لتعبد الله في أقدس مكان يمكن ان تصل اليه حيث الصلاة فيه بألف صلاة ولتشكو الى ربها ظلم الاحتلال وظلم ذوي القربى الذين يتفرجون على عذاباتها دونما مستجيب - دونما منتصاه.. اليوم يحرمها الاحتلال أن تؤدي أبسط شعائرها.. يمنعها من عبادة الله في المكان المقدس، فأية جريمة هذه وأية بشاعة وجماهيرنا - يا دعاة الحرية في الغرب.. يا شياطين العصر.. لا همّ لكم الا الدفاع عن المحتل اليهودي وانتم لا همّ لكم الا الدفاع عن حق المرتدين في طعن الاسلام ونبيه وأهله وصحابته.. لا همّ لكم الا الدفاع عن المحتل اليهودي الذي يحرم الناس أبسط حقوقهم.

وانتم يا قادة العرب والمسلمين.. هل سمعتم عن اغلاق المسجد الاقصى في شهر رمضان.. أم لا زلتم تمالى بشرب الانخاب مع الشيطان الاكبر ورسل الشيطان الاكبر، وانتم يا علماء الامة.. ألا من صرخة تزلزل أركان الحكام المتخاذلين - الذين لم تعد لهم من مهمة سوى التفريط بحقنا بفلسطين وبالمسجد الاقصى - فلتهبوا من سباتكم ولتؤدوا واجبكم الشرعي ولتنصروا المستضعفين في ارض الرباط، وفي أكناف بيت المقدس.

يا جماهير شعبنا في فلسطين.. يا جماهير أمتنا في كل مكان.

يجيء قرار اغلاق المسجد الاقصى في نفس الوقت الذي يجتمع فيه رئيس وزراء العدو شامير فكرة الانتخابات التمهيدية للحكم الذاتي.. الانتخابات المؤامرة لقمع ووقف الانتفاضة، ان حركتكم.. حركة الجهاد الاسلامي تؤكد ما جاء في بيان البراءة الذي أصدرته بمناسبة النصف من شعبان الماضي «اننا نبرأ الى الله من كل دعوة تطالب بما يسمى انتخابات أو ما يسمى بالمؤتمر الدولي أو أية صيغة تجر على أصحاب الحق لعنة التنازل عن حقهم»، كما تؤكد لكم أن وصول العلو والافساد الاسرائيلي الى ذروته باغلاق مسجدكم المقدس ايذان بأن هذا العلو والافساد قد وصل منتهاه لينكفيء علوهم ويتحقق وعد الله ويخرجون من المسجد الاقصى ومن فلسطين ومن كل ساحل المتوسط وحينها ستدخلون المسجد الاقصى ظافرين «فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا»

تحية للصائمين أمام ابواب المسجد المغلقة، تحية لجماهير الانتفاضة - الثورة، تحية لشهدائنا الابرار

الله أكبر والعزة للاسلام

حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين

٤ رمضان ١٤٠٩ هـ

١٩ ابريل / نيسان ١٩٨٩ م

وحدنا والمغول

وحدنا والمغول
نتفجر في ذروة المستحيل
نتقابل جسما لقنبلة..
..فوق هذي البلاد التي..
..سوف تبقى لأطفالنا
..سوف تبقى لأحلامنا
..وطنا لا يزول
وحدنا والمغول
نتقاسم هذا الهواء الذي
كان ملكا لنا من زمان طويل
يكسرون عظام السواعد ؟
هذي السواعد تنمو
..غصونا من النار..
..فوق رماد الفصول
أرضنا لحمنا
لحمنا يتغلغل تحت بذور النخيل
يرتوي من مياه الأعاصير..
..عبر القرون التي غرستنا هنا
يرتوي من دماء الحقول
وحدنا والمغول
خلف هذا الجدار
الذي يطل
من رماد الفجيعة
حتى الذهول
يرتوي من دمانا
ويصعد فوق أعالي
جبال فلسطين
يهبط حتى السهول
ويهوي الى القلب وعدا
لياقا وحيفا
وشوقا لأرض الجليل
وحدنا والمغول
نتقاسم هذا الزمان الضئيل
الزمان الذي سوف يبقى
لنا.
«وحدنا»
كي يجيء الزمان البديل
كي يجيء الزمان الجميل
سوف تبقى هنا
نتكسر فوق المسافات
نتبع الامنا
ونجمع أشلاءنا
ونفتح وردانا في النسيم العليل
سوف نبقى هنا
وحدنا وكر المغول
من ثقوب الخرافة
حتى السقوط بعار الوحول
من بقايا أساطيرهم
للأفول
وحدنا للبلاد التي
سوف تبقى لنا
وحدهم للرحيل

محمد ابو سنه - مصر

• الاسلام وفلسطين *Islam and Palestine*

• نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

• تصدر عن: دار الجذور للطباعة والنشر

• ترسل الاشتراكات والصكوك باسم: The Roots

• الاشتراك السنوي ١٢ جنيها استرلينيا أو ٢٠ دولارا أمريكيا

• المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

The Roots P.O. Box 4375

Nicosia *CYPRUS*

وجميع المراسلات والاشتراكات في الأمريكيتين على العنوان التالي:

I.C.P.
P.O. Box 350 256
TAMPA
FLORIDA - FL 33695
U.S.A.